روايات عبير الجديدة

فيولیت وینسیر

فتاة الأمس

www.elromancia.com

مرمورية

فتاة الأمس

فيوليت وينسبر

فيلما تعيش وحيدة في قصر صغير هو رمز للعائلة والذي يمثل أغلى ما لديها في الحياة.

ولكن المشكلة تبدأ عندما يعترف شقيقها لها بأنه يرزح تحت ديون وقد يقع تحت رحمة السجون، ويجب ان يبيعوا كل ما يملكونه.

إلا... إذا.... وافقت هذه الشابة على الزواج من مدير الشركة التي استلف شقيقها الأموال منها والذي تحمل له الحقد الكبير من جرّاء حادثة قديمة. ما هو الثأر الذي يُحضّر له هذا الرجل؟

وهل التوبيخ الجارح الذي لقّنته له فيلبا، سينساه، أو أن كل شيء يسير في مسار معاكس...

الفصل الأول

تركت فيلبا هيليود البحيرة عندما سمعت ضجيج هائل لسيارة ما، كانت تعرف ان أخاها سيأتي بعد قليل، رغم أنها لم تكن متأكدة من قرب وصوله عندما جاء من لندن، وقد يبقى حتى منتصف الليل، كانت قد وصلت للدائرة الأوسع في البحيرة، وتوقفت تتأمل مشهداً جميلاً أعجبها، كانت عيناها تعكسان الوان ذلك المشهد ولكن هدوئها كان متسماً بطمأنينة لقربها من تلك البحيرة، مما كان يظهر عليها بالراحة والأمان الذي يخفيان العذاب الذي تعيشه.

راحت تلتقط الحجارة وترميها في الماء وتتأمل ذلك المنظر.

فيلبا ذات القامة الطويلة، كانت حركاتها صبيانية، وشعرها البني يحيط بوجهها بشكل جميل، رغم أن مواصفاتها غير متناسقة، فمها كبير، أنفها صغير، رغم ذلك فهي جميلة جداً، أسنانها اللامعة البيضاء.

كانت توحي بأنها سعيدة بوجود هذه الأسنان، عيناها الجميلتين تحت حاجبين مقوسين، فيلبا فتاة الـ «٢٦» سنة لا تهتم كثيراً ان تعبّر عن شخصيتها او ان تبقى في الأضواء، فأوقاتها كلها مشغولة، لدرجة انها لا تقلق ابداً لضياع الوقت، ولكن الليل كان عبئاً عليها.

إذ أنها لم تشعر بحاجة لوجود أحد بجانبها.

وهي تجتاز المنعطف قرب القصر، كان يعجبها جمال الحجارة الرمادية. وكأنها منتظمة الواحدة فوق الأخرى، كان القصر قد امتلكته عائلتها منذ ما يقارب القرنين، ثم اجتازت المدخل متقدمة نحو الداخل، حيث فاجأها صوت خطوات شاب ظهر في قاعة الاستقبال، حيث كان الظلام مخيماً في هذا الوقت، لقد كان شقيقها، إنه صورة طبق الأصل عن فيلبا ولم يكن هذا مدهشاً، حيث أنهما توأمين.

«هالو، جيو» قبلته في خديه، ثم ردّ لها السلام وهو يبتسم..

«كنت أعرف بأنك على ضفة البحيرة، أسأل نفسي دائماً ما الذي يعجبك هناك؟».

«انت تعرف اني اعشق المياه والبحر» قالت ذلك بلهجة رقيقة وهي تسير وراءه نحو الصالون وفجأة نظرت اليه وهي جالسة بالقرب منه.

«لم أكن انتظرك اليوم، ما الذي حدث؟».

«لماذا تريدين ان يحدث شيء؟».

كانت تعابير وجهها تكذب اللهجة الرقيقة التي كانت تتكلم بها وشعرت فجأة بالمأساة التي مرت بها خلال

الأشهر الماضية.

جلست على الكنبة أو كأنها غيّرت موضع الجلوس، مما كان يوحي بقامتها الجذابة. واضعة يداها الساحرتان على حافة الكنبة.

«لماذا أتيت بهذه الحالة؟» قالت فيلبا... ثم انه لم يجين الوقت لتشعر بالعناء خلال اسبوع.

«السهرة كانت جميلة، وأحببت ان أجيء...».

عرفت فيلبا انه يكذب ولكنها لم تصر عليه بالأسئلة، رغم انه يستطيع ان يظهر عناؤه. وفجأة قالت فيلبا.

«هيّا لنرتدي الثياب الرياضية لنقوم برحلة على الحصان».

ولكن جيو لم يجيبها متردداً والإحساس الذي جعله يشعر بالضجر اكد حكمها عليه، لقد كان حيوياً ويحب كثيراً ان يمتطي الحصان وكأنها موهبة حقيقية له، ولكنه هذه المرة كان يظهر عدم تجاوبه مع هذه الفكرة مما كان يشير ان هناك شيء ما يعذبه ويشغله عن كل مواهبه...

أو ربما قد يكون قلق شخصي و لكن هذا لا يجب ان يكون سبباً ليعود الى ما كان عليه قبلاً. وذلك قبل خمس سنوات أي بعد وفاة والديهم.

وفجأة تنهد جيو قائلاً.

«حسناً، امهليني عشر دقائق لأتهيأ لذلك».

وبالجينز والتيشرت اللذين كان يرتديهما كان الشبه واضحاً كثيراً بشقيقته فيلبا حيث كانت ترتدي نفس تلك الملابس تقريباً.

www.elromancia.com

ثم قاما للتوجه نحو الخارج وهما يسيران كانت فيلبا تضع يداها على كتفي شقيقها متوجهين نحو الاصطبل الذي يوجد فيه الأحصنة الذي يحتوي على إثني عشر حصاناً.

إثنان منهما يوضح عليهما بأنهما قديمين جداً. كان والديهما يهتمان كثيراً بهذه الأحصنة ورعايتها.

حيث عمدا إنشاء هذا الأسطبل. وكان وفاتهم شيء مؤثر جداً بالنسبة لهما. حيث شعرا دائماً بالعذاب والإحساس بالوحدة.

كذلك الأب الذي توفي بعد مرض كان يعانيه في قلبه، وبعد أزمة مرضية طويلة عانى الكثير منها فقد الحياة، مما سبب لولداه العذاب والحرمان من أعز ما يملكه الإنسان في هذه الحياة وهو الحنان... حنان الوالدين وعطفيهما.

الإنسان مهما كان مستقلاً في حياته ومهما احس انه قادراً على بناء حياته بمفرده وبكامل سعادته لكن ذلك لا يغنيه عن عاطفة أم، ووجود أب يحميه ويرعى شؤونه بحنان لا غنى عنه.

وهكذا كان جيو وفيلبا وحيدين بعد أن تركهما والديهما في هذه الحياة وهما في الثامنة عشرة من العمر، دون وجود أي شخص قربهما.

وكان الوالدان قبل وفاتهما قد عايشا حروباً كثيرة، ومتنقلة، وما رافقها من تشرد وعذاب عانتها عائلة هليود.

لذا وبعد كل هذه المحن فكّر جيو بالسفر الذي كان

يتمناه منذ زمن، حيث سافر الى لندن وغيرها من الدول. ولكن فيلبا كانت تعرف ان واجبها يقتضي بالمحافظة على أملاك العائلة والبقاء في الوطن.

رغم أن غالبية الناس الذين يعانون ما كانت وما تعانيه الآن فيلبا يفضلون الهجرة بعيداً عن العذاب والآلام التي تذكرهم بها الأمكنة نفسها لكنها فتاة واعية ومسؤولة، ذات تفكير ناضج منطقي حتى يبدو عليها وكأنها أكبر من عمرها الأساسي، ففضلت البقاء في الأرض التي ولدت فيها للحفاظ على ممتلكات العائلة.

وفي السنوات التي تلت تلك الفترة، كانت ثروة الهليود بدأت تعود الى ما كانت عليه قبلاً، حتى ان أموالهم كان تسيل اليهم بغزارة.

عائلة صاحبة مراث وتهمهم الثروة اكثر من اهتمامهم براحتهم، وهذا ما وفر لهم ليشيدوا قصراً رائعاً.

وفجأة لمحت فيلبا اخاها وكأنه فعلاً يقع في مشكلة ما، فكانت تراه مشغولاً بتفكيره وصمته الدائم يؤكد ذلك وهو يسير قربها بخفة مطلقة، كانا يقطعان مسافات طويلة دون أن يتفوّها بأية كلمة، وقد قررا ان يسيرا بعد ان الغوا فكرة الرحلة على الأحصنة.

ذلك ان جيو لم يكن يرغب بذلك. ثم توقف قرب البحيرة، كان جيو يمسك بيد شقيقته وهو يساعدها للعبور الى الضفة الثانية للبحيرة وفجأة تنهد وهو يقول لها.

«فيلبا، يجب أن اكلمك».

عندها احست فيلبا ان هناك شيئاً ما وتأكدت بما كانت

www.elromancia.com

تشعر به.

«سأخبرك خبراً مهماً، فيلبا انا لا اعرف بماذا أو كيف أبدأ».

«من البداية»، قالت فيلبا بلهجة يبدو عليها الارتعاش رغم انها كانت تبدي الراحة والليونة معه في الحديث.

«لا اعرف كيف سأبدأ، هل أعود الى الوراء قديماً، قد يكون ذلك لأني كنت محكوم بشأن مسألة ما، عندما كان والدي لا يزال على قيد الحياة».

وعندما تكلم عن والده وعن كل ما يتعلق بالشأن العائلي تدخلت فيلبا وقالت:

«اذن، تكلم هيا، قد استطيع مساعدتك».

«لا، ليس هذه المرة، لا يستطيع أي شخص مساعدتي بهذا الشأن».

عندها توقفت فيلبا قليلاً وهي تفكر، مقتربة من البحيرة.

«انه فعلاً شيء فظيع»، فيلبا قد تستطيع مساعدتي ولكنها لن تفعل كان جيو يتمتم بذلك.

«بماذا تتكلم أنت؟ لم أفهم شيء...».

عندها خفض جيو رأسه وهو يجلس بالقرب منها.

«انا بحاجة للمال، لكثير من الأموال، وإذا لم احصل على المال سأفلس ستصبح حياتي في جحيم».

«ولكني اعتقد أن عملك التجاري يسير جيداً، والميزانية الأخيرة اكدت ان...» عندها قاطعها جيو قائلاً:

«العمل طبعاً يسير بجدية وهو على ما يرام، ولكني انا الذي احتاج الى الأموال».

«اعرف ذلك، ولكني لا أرى أية مشكلة شخصية» اجابت فيلبا.

«أيضاً، كل اعمالي متعلقة بهذه القضية، يا الهي، لا اعرف كيف اخبرك ذلك».

بهذه الكلمات خبأ جيو وجهه بين يديه، وكانت فيلبا تحس بأن ألماً شديداً يعذبه مما دعاها لتشجيعه على البوح بالمشكلة.

«جيو، اخبرني ما بك، انه ليس مخيف لهذا الحد كما تعتقد».

احسّ شقيقها بضرورة الاعتراف فهمّ بالقول:

«لقد استلفت اموالاً من الشركة التي أعمل فيها لاستثمارها في عمل ما وكان دين وقتي، كنت أريد شراء حاجات مهمة على ان اعيد تلك الأموال في مدة أسبوع، ولكن البورصة لم تكن ملائمة للظروف».

«هذا أمر طبيعي، وهذا ما يحدث عندما تتلاعب بأموال الآخرين، قالت فيلبا ذلك، وبعد ذلك؟».

«لقد استلفت ايضاً اكثر....».

«هل تجهل انك ستنكشف؟».

«لماذا تعذبيني اكثر؟ بعد كل شيء، العمل متعلق بنا نحن الإثنين».

كانت فيلبا تصغي لما يقوله:

«انها شركة غير معروفة، وكيف تسمح بتصرف أموال الآخرين» لكنها صمتت قليلاً وهي تبدو وكأنها هادئة.

«كم استلفت؟».

www.elromancia.com

«خمسون ألف دولار».

الفصل الثاني

بالطبع كانت مشكلة كبيرة، وهذا الخبر السيء جعلها في وضع مربك غير قادرة حتى أن تقول أية كلمة، فليس هو أو هي تستطيع ان يحصلا على مثل هذه الثروة...

واغمضت فيلبا عيناها وهي تقول:

«لماذا فعلت هذا؟ ولكن لماذا؟».

«لأنه كان مشروع مفيد»، قال ذلك بانفعال.

«يا الهي لا استطيع ان اقنعك؟».

«الم تفكر بهذه المشكلة قبل ان تحصل، الم تعطيها اي اعتبار، الم تعرف انه من الفظيع ان يتلاعب المرء بأموال مستلفة، لقد تصرفت بنفس الحماقة التي كنت بها منذ سنتين، وأنت صاحب حظ غير معقول في الخروج من أعي عقدة متأزمة، هل يوجد أمل بسيط هذه المرة للخروج من هذا المأزق».

www.elromancia.com

كانت فيلبا تكلم أخاها بلهجة عنيفة.

«تومبسون يقول بأن هناك أمل بذلك... وتومبسون هو الوسيط المشرف على أعمالي، وهو واثق بأن هذه الأعمال ستصعد ثانية الى أسهم خلال سنة».

«ولكن هل تستطيع ان تخفي ذلك وقتاً طويلاً؟».

كانت تفكر بـ«ادوني بلوك» المحاسب في الشركة، الذي كانت فيلبا وشقيقها يعرفانه خلال طفولتهم.

«انا متأكد أن السيد بلوك يستطيع ان ينظم كل هذا... لقد استلف من بيار ليبيع لـ«بول» انهم يعتمدون على تسوية الحسابات والصفقات حيث أن أموالهم تسيل سيلاً ضخماً في الشركة دون حساب لذلك» كان وجه جيو مليئاً بالشحوب.

«نحن نستطيع ان نفعل ذلك، اذا لم نودع الميزانية» عاد جيو للكلام.

«إيداع الميزانية؟ متى؟».

«البارحة، كنت أريد ان أخبرك في العطلة الماضية ولكني لم استطيع هذا الصباح وأنا احقق بنتائج هذا الإفلاس الذي يعود علينا لم اعد اعرف ماذا أفعل؟ والشركة هي دائماً مكتفية بالأشغال..».

«لقد بت وكأني في ضياع لا افهم ما تقول وماذا تعني؟ هل تشرح لي بوضوح...».

«إذا اخبرتك أني مستعد لأقضي عشر سنوات قادمة في السجن هل ستفهمين ما اقصد وما اعني؟».

«جيو، انت لا تريد ان تقول».

قاطعها جيو وهي تتكلم بينما هو يتنفس بعمق.

«المضاربات حصلت! والخضوع للإفلاس هو الطريق الوحيد أمامنا لقد خسرنا نصيحة الهيئة الإدارية، وهي التي كانت قبلت بذلك بالإجماع على الرأي».

«ولكن لماذا؟ كنت اعتقد ان عملك في الشركة يسير جيداً».

«حاولت كثيراً أن أرتقي الى القمة لكني فشلت، ووالدنا ترك ديوناً كثيرة قبل وفاته ايضاً، ورأسمالنا ليس المقدار الكافي، وهذه المشكلة ليست سوى كابوس، كان جيو يقول ذلك محاولاً ان يبدي عدم قلقه لهذه المشكلة، ومحاولاً في الوقت نفسه تخفيف صعوبتها.

«هل نستطيع ان نبيع هذا القصر؟» قالت فيلبا ذلك بلهجة عنيفة.

«ونبيع كل شيء، ما المشكلة، حتى لو اضطررنا لبيع قلبك»، قال ذلك وهو شديد الانفعال.

«لماذا تعتقدين اني اقود هذه المعركة؟ او اني انا الذي اخترتها وأنا لولا وجودك معي لكنت هاجرت هذه البلاد منذ زمن...».

عندها تنفست فيلبا الصعداء لتقول:

«هذا هو الشيء الذي تريد قوله».

«انت لا تحاولين مساعدتي بهذه المشكلة، وأجد نفسي وحيداً في حلمها ولا تظني اني اريد بيع القصر، فأنا اتمنى ان يبقى اكثر منك، ولكن...».

«وما العمل الآن» قالت فيلبا.

«اصحاب التصفية سيبدأون بتصفية الحسابات، ويجب اعطائهم مهلة ليتعرفوا الى القصر وما يقدر بيعه...».

«لكن هذا أكثر من جريمة، قبل كل شيء، انه قصرنا ومأوانا، كيف يتخلى الإنسان عن مسكنه بسبب حماقة ما».

«شركة غير معروفة، وقد ذكرت ذلك انت بنفسك، لقد تدينت منها الأموال دون ان استطيع اعادتها، الم تفهمي بعد؟».

«ولكننا بحاجة للسكن، اين سنبيت؟».

«هذا لا يهم، فالسوق العقاري سيظهر الكثير من أصحاب الرأسمال الضخم الذين يتزاحمون لشراء القصر... وهذا ما يفيدنا».

«إذن ما العمل؟» قالت فيلبا هذه الكلمات وهي تقترب من شقيقها محاولة ان تجد حلاً ما، مقترحة عليه فكرة قد تكون الطّريق الى الحل.

«ما رأيك لو تخبرهم بالحقيقة ونطلعهم على المشكلة، قد يساعدونك بشيء ما...».

«هذا ما فكرت به قبلاً» وأنا اتأمل ان ريشارد قد يفيدني فهو اعطاني الوقت لأعوض عن خسارتي واعتقد حسب ذاكرتي ان كان لي معرفة سابقة منذ وقت طويل، لقد ترك لي فرصة قد استطيع ان اجد حلاً خلالها وأنا بأتمّ الحاجة لذلك...».

«انت تعرفه جيداً» قالت فيلبا ذلك وهي تتنهد.

«نحن الإثنين نعرفه، صرخ جيو، لقد ساعدنا في انشاء

الاصطبل عندما كنا اطفال، انه يكبرنا بكثير ولكني اتذكر جيداً عندما كان يرفعني على الحصان، لقد كان يحب ركوب الاحصنة اكثر منا نحن الاثنين».

«هل تريد القول أنه مدير الشركة التي استلفت منها الأموال؟».

وفجأة تغيّر صوت جيو وأصبح خافتاً بعد ان كان يتكلم بانفعال.

«لوك ريشارد هو ملك الأعمال البحرية والحربية، وغير ذلك انه انسان ناجح، والعظمة رفيقة دربه في الحياة.

في طفولته كان يحب السباق على الأحصنة الى امتلاك المال وما يختص بالمالية انه قدرٌ غريب!».

حاولت فيلبا جاهدة ان تتخيل لوك امبراطوراً ولكن الصورة التي كانت تتأثر بها ليست بالغرابة من أن يصبح من الأغنياء، بل أن تعود وتلتقيه مرة ثانية، وكم كان عمرها عندما رأته لأول مرة؟ خمس أو ست سنوات تقريباً.

كانت تتذكر ذلك الماضي القديم، عندما كان يقترب من الرشد، لم يكن عنده أكثر من اربعة عشر سنة، ولكن رزانته وهدوءه يجعلانه وكأنه أكبر من عمره بكثير، كانت تتذكر الصبر الذي يتحلى به عندما قام بانشاء دائرة محيطة لمكان المتفرجين في الملعب الذي تتسابق فيه خيوله ذات الوزن الخفيف.

وذلك بعد وقت طويل من العمل والتعب حيث كان الصيف الحار.

كان يريد دائماً ان يكون اقوى من الحواجز التي تقف

www.elromancia.com

في وجهه انه رجل يتغلب على الصعاب. . . وفي الشتاء الذي تلى ذلك الصيف ماتت والدة فيلبا وأصبحت الشابة الصغيرة مسؤولة عن الأملاك العائلية ونفقاتها، حيث التقت بـ«ريشارد» ولكنها كانت تتذكر ذلك اليوم الذي جاء فيه يبحث عن والدته التي كانت تأتي الى القصر كل اسبوع حيث كانت تعمل فيه، كأي عاملة بسيطة تقوم بمهمات التنظيف والترتيب، انها امرأة طيبة، ولكنها كانت حمقاء وغافلة بعض الشيء دون ان تكترث لأي شيء.

حيث كان ابنها لوك يرتدي ملابس ملطخة بالأوساخ أو تكون ممزقة، وشعره الذي وكأنه لم يغسله من مدة طويلة، غريب هذا القدر الذي جعل من هذا الصبي ملكاً وصاحب ثروة ضخمة.

كانت والدته تبلغ السادسة عشر وهذا العمر هو الأخطر في تربية الأجيال والاعتناء بها، انها مرحلة طائشة متهورة، كانت فيلبا تتذكر الماضي بكل جوانبه أو حيث كانت مأخوذة جداً باعجابها الحقيقي للصديق المفضل لجيو وهو ليو، وليو الذي واجه تحدياً عاصفاً مع ريشارد.

ذلك اليوم الذي لا تنساه ابداً فيلبا. . . حيث كان في العطلة، يومها عادت باكراً الى المنزل، كانت صداقتها بليو متينة جداً، فهي معجبة جداً به وبأطباعه. وذلك اليوم قاموا بنزهة وهما يمتطيان الأحصنة. كان النهار حاراً وطويلاً حيث قطعا مسافات طويلة حول ملعب السباق ولكن ذلك لم يجعل فيلبا تلاحظ ان حصان ليو بدأ بالعرج وأخذ يتعثر شيئاً فشيئاً، حتى ان ليو لم يلاحظ ذلك.

لكن ريشارد الذي كان يقوم بالتدريب الرياضي دائماً حول الاصطبل لاحظ الحصان وهو يعاني من كسر كبير، فاعطاه اشارة بأن ينزل من على ظهر الجواد، كان يناديه بغضب شديد، لكن «ليو» رفض ذلك ودخل إلى الاصطبل حيث حصر الخيول جميعها وبينما هو ينزل عن الجواد واضعاً رجله على الارض كان ريشارد يقترب منه، لقد كان في حالة عصبية قوية، ولا احد يستطيع ان يصور ملامح وجهه العصبية، في هذه اللحظة كانت فيلبا تشعر بأنه اقوى رجل في العالم.

وعندما رآه «ليو» على هذه الحالة اسرع بالركض هارباً منه فوجهه يحمل كل معاني الحقد والعنف، انه فعلاً رجل غريب واخذ يلحق بليو حتى وصل اليه وهو يحمل سوطاً ضخماً وبدأ بضربه حتى ان سوطه هذا اخذ شكله على جسد ليو. عندها كانت فيلبا تشعر بالصدمة القوية، وترك هذا المشهد في نفسها تأثيراً بالغاً، وتمنت لو تملك القوة الكافية لترد هذا الرجل عن حقده وجبروته. . : لكنها فجأة رأت ليو وهو يأخذ السوط من يدي ريشارد وهو يقول.

«ليس لاي شخص الحق في توبيخي».

كان صوته خافتاً، وهو يحس بألم شديد من جراء تلك الضربة. كانت فيلبا بتلك اللحظة تأمل لو يرد ليو له تلك الضربة القاسية ولكنها لم تنتظر ذلك ابداً لانها اقدمت هي على ذلك وكيف لا. . . وهي ترى حبيبها ليو يتعرض للضرب، فلم تكن لتحتمل ذلك المشهد وأمسكت السوط بسرعة، لقد كانت ثائرة الى حد كبير وهي ترى صديقها ليو

www.elromancia.com

قد تعرض للضرب من ذلك الرجل القاسي.

كان ليو سعيداً وهو يرى فيلبا قد تحمست لمساعدته عندما امسكت السوط من وراء ظهر ريشارد لكنه صوته فاجأها حين قال.

الفصل الثالث

«انت لست سوى فتاة حمقاء متقلبة الاطوار وانتم لا تستحقون ان تحملوا مسؤولية الحيوانات لانكم لا تحسنون معاملتها».

كانت فيلبا منزعجة وهي تسمع كلامه الفذ.

«انت تتكلم عن معاملة الحيوانات، ونسيت كيف عاملت انساناً يملك روحاً وكرامة قبل كل شيء، وانت لست سوى حيوان شنيع، واذا اردت ان تؤذينا بشيء فسأحاول ان ابلغ الشرطة عنك» قالت فيلبا ذلك وهي في حالة غضب شديدة.

لقد فاجأته بكلامها حتى الصدمة، لكنه اخذ يضحك ضحكة ساخرة وهو ينحني لها انحناء رسمي بتلمق... قائلاً لها.

«انت لن تخيفيني يا آنسة واطمئني سترتاحين من وجودي هنا، سأنطلق الى بلد، حيث يوجد الرجال الاثرياء

www.elromancia.com

الـذي يعتمـدون على ذكـائهم، وليس الفقـراء الاغبيـاء مثلكم. . .» قال ريشارد ذلك بسخرية.

«ولكن حتى الآن لم يتبين لي انك رجل ذكي، بل على العكس. قالت فيلبا ذلك وهي تصرخ بغضب، وأنت لست سوى وحش رجل متسول، متسكع، ولن تكون اكثر من ذلك. . .».

هذه الجملة الأخيرة تركته بوجه حاد قاس وبعد صمت دام قليلاً قال ريشارد.

«انا اشكرك على هذه الكلمات اللطيفة، قال ذلك بلهجة ساخرة وهذه الالفاظ وحدها كفيلة بأن لا انساك ابداً. . . قال ذلك مغادراً المكان.

اذن عشر سنوات مرت بعد هذه الحادثة الكبيرة، التي استعادتها فيلبا في ذاكرتها بعد ان اخبرها شقيقها عنه وأنه الوحيد الذي يستطيع مساعدتها، ولكن ماذا يحضر لها هذا الرجل بعد عشر سنوات.

قطع جيو حبل افكار فيلبا بعد توقفها عن تذكر تلك الحادثة قائلاً لها.

«ان مستقبلي بيد ريشارد» قال جيو ذلك.

«وبماذا تتأمل؟» رددت فيلبا.

«بأنه سيترك لي الفرصة لتسديد ديوني، وهذا ما اتمناه».

«ولكن. . . هل سيساعدك ريشارد دون مقابل؟».

«طبعاً لا. . . ولا احد يساعد شخصاً دون مقابل، ولكن يا الهي لا اعرف كيف اخبرك» قال جيو ذلك وهو يتأمل

ردات فعل شقيقته.

«تخبرني ماذا؟ هل بقي هناك اخبار لم تعلن عنها؟ الم يكفي هذا الخبر السيء بعد. . . لماذا لا تجيب؟» قالت فيلبا ذلك بلهجة حادة.

«ولكني لا استطيع ذلك، لإنك لن تتوقعي ذلك».

«ولكن ما هو. . . لقد بت مضطربة» قالت ذلك وهي تمسكه من كتفيه.

«ارجوك لا تتردد كثيراً».

لكنه تنهد قليلاً ثم قال.

«ريشارد اخبرني انه سيدفع لي كل الديون المتوجبة عليَّ، اذا انت. . .».

«هل تريد ان تقول انه يريد القصر» قالت ذلك بصوت عال ثم اضافت.

«لا تظن انت او حتى هو بأن القصر هو شيء ثانوي او اني اتخلى عنه بسهولة لا هذا من الصعب التوهم به».

واخذ جيو يتحدث وكأنه يريد ان يضع شقيقته تحت الامر الواقع فقال.

«انه يعرف قيمة القصر منذ زمن».

«اذن، اذا كان مقتنع بأن الاسهم لن تخسر مرة ثانية، كيف يفكر بأن يسدد لك ديونك».

«انه لا يريد تسديدها بالمال إلا. . .».

«الا بماذا. . . لماذا لا تتكلم».

«انت التي تحوزين على اهتمامه».

بهذه الكلمات اصبح الهدوء سيد الموقف، كانت فيلبا

www.elromancia.com

لم تعطي اهمية او لم تصدق ما سمعت، لكن وجه جيو الذي تغيرت الوانه جعلها واثقة مما سمعته فأجابت.

«ريشارد يريدني انا... ولكن لماذا؟ لقد مضى اكثر من عشر سنوات دون ان ألقاه، وحتى اني كنت طفلة».

«كنت في السادسة عشر، وكنت في اكمل بهاؤك وزهوك وهو يريد ان يتزوجك...».

كانت تلمح صورة السوط الذي كان يضرب به ليو، وتذكرت عندما وبخته توبيخاً قاسياً، وقد يكون ريشارد يريد ان يتزوجها لينتقم منها خاصة وانها مخضوعة لهذا الامر... ثم قالت لشقيقها.

«انه يمزح وانا ليس لدي الرغبة في الزواج الآن واتمنى لو اقفز في البحيرة والى غوص عمقها حتى ارتاح من هذه المشاكل المعقدة».

«لماذا تقولين هكذا؟ هل تعرفين اني انا الذي سأرمي نفسي في الهاوية ولو بقيت هذه الديون على عاتقي...».

«ولكن لماذا فعلت هذا، ما هذا العمل الطائش، اني اعرفك بوعيك ومسؤوليتك فكيف اقدمت على ذلك؟... لماذا استلفت هذه الاموال، لو لم يحصل ذلك ولما وقف في حيرة من هذه المشاكل التي هو وضعتني في مأزق كبير اما الكارثة واما زواجي من رجل اكره منذ طفولتي، يا الهي ماذا افعل، ولكن... لم تعد وتنفع اسئلتي لان كل شيء حصل».

«فيلبا، ارجوك اسمعيني... لقد استلفت الاموال من الشركة من اجل مشروع ضخم كنت اريد استثمارها لنجاح

هذا المشروع... كنت اريد انشاء منتزه في القرية على مقربة من القصر يحمل اسمي... واتولاه انا بنفسي مع انشاء المرافق الحيوية والرياضية المشجعة ولكن كل شيء اتمناه ذهب ادراج الرياح حيث بدأت الاموال تنفذ تدريجياً، الغلطة التي اقترفتها هي اني لم اعرف التصرف بها، وها انا ارزح تحت هذه الديون وقد يأتي وسيأتي اليوم الذي تحاسبني الشركة على هذا العمل حساباً كبيراً... وأنا لا استطيع ان اجابه هذه الفضحية، وسأضطر للذهاب الى الخارج».

«الى اين؟».

«لا يهم، في اي بلد، حيث لا اكون ملاحقاً».

«لا تتكلم وكأنك احمق» قالت فيلبا ذلك بغضب.

«وانت لا تستطيع فعل ذلك».

وعاد يكلمها باسلوب واهم واضعاً اياها تحت الامر الواقع.

«قد استطيع ان اوقف هذه المشكلة، بذهابي بعيداً من هنا، وانا افضل ان اترك هذا البلد، على ان اراك تتزوجين شخصاً لا تحبينه... وانا اظن انه من افضل ان تنسي تلك الحادثة...».

كانت فيلبا تسمع كلام جيو وتتأمل في تفكيرها، كان محيط البحيرة هادىء وكل شيء يوحي بالسكينة... لكنها لم تكن بكامل راحتها لهذا الجو بسبب المشكلة المعقدة التي تواجهها، وكان جيو يتمنى ان توافق شقيقته على زواجها من ريشارد...

www.elromancia.com

القت فيلبا نظرة على شقيقها، كان منكباً على نفسه، وكأنه يتمنى ان يحظى بالأمان والراحة، وماذا ستفعل هي، لو ان جيو ينفذ ما يقول ويترك هذه البلاد ويرحل، هل تتبعه الى هناك او تبقى تقاوم في موطنها، ولكن هي لا تستطيع ان تعيش وحيدة في قصرها وان تكون قادرة على نفقات القصر ومسؤولياته... كانت فيلبا تفكر بأن تبيع القصر ولكن لا... انه القصر العائلي الذي اوصاها به والداها قبل وفاتهما... انه رمز العائلة... وانها الوصية التي لا يجب الافراط بها والحقيقة انها كانت تفضل ان تبيع كل املاكها على ان تتزوج ذلك الرجل الذي يحمل لها الغضب والحقد بعد تلك الحادثة... ولكن كيف تبيع اهم شيء في حياتها وهو القصر الذي تعيش فيه مع شقيقها، والذي يأويها فلو فعلت ذلك ستخسر كثيراً، وفجأة رفعت رأسها نحو جيو قائلة له.

«انت لا تستطيع ان تفعل هذا، وانت لن تقدر ان تسافر، وانت لا تستطيع ابداً ان تتركني وحيدة هنا».

«ولكني افضل ذلك على ان اقبع في السجون، وهذا ما قد يحصل، فالمحاسبون عند ريشارد يعملون على حساب الاموال التي ترد الى الشركة ويحصونها بدقة، مما سيؤدي بي الى الفضيحة».

«وايضاً؟».

«وايضاً، سيبلغون ريشارد رسمياً بذلك، وسأكون انا المتهم بذلك».

«ولكنك لم تسرق الاموال، ثم ان لديك الوقت

لتعيدها».

«لقد راهنت بهذه الاموال التي لا تخصني ابداً، لقد تصرفت كالأبله... وأنا ادفع نتائج ذلك».

«الا اذا انا قررت...».

«لا... لا اريد ان تتحملين انت مصاعب المشكلة التي اقترفتها انا ثم اني لا اريد ان اضعك تحت الامر الواقع...».

انه بالفعل رجل مليء بالذكاء والدهاء فهو يحاول ان يفهم شقيقته انه لا يرغمها على زواجها من ريشارد، ولكنه في الوقت نفسه يصور لها المشاكل والمصاعب التي ستلاحقه بسبب هذه المشكلة...

وفجأة اخذت فيلبا تبتسم مهدئة من روع شقيقتها.

«انت دائماً تجيئني مع مشاكلك وقد تعودت على ذلك لذا لن يصعب عليَّ شيء».

«ولكني لا اريد ان اجلب لك المتاعب، وهذه مشكلتي وانا سأحلها بمفردي».

ثم امسك يدها قائلاً لها.

«اريد ان اسافر... فيلبا، واذا اردت ان تلحقي به، فهذا سيسعدني، ولكنه من المستحيل ان ابقى هنا...».

«واذا فعلت انا ما يتمناه ريشارد، ماذا سيحصل بالنسبة لك».

«ابداً، كما افترضت، سيسدد لي اموالي، ولكني لا اعرف اذا كان سيوافق على متابعتي العمل في الشركة».

«ولكنك تصبح حراً» قالت فيلبا ذلك بلهجة هادئة.

«وسيكون لك الفرصة بأن تبدأ من الصفر. . .».

«ولكني لا اريد ان اتركك تضحي من اجلي».

الفصل الرابع

«التضحية ستكون كبيرة اني تركت القصر وبعته؟» قالت فيلبا ذلك بصوت قوي ويجب ان يبقى هذا القصر رمزا لعائلة «ليو».

«لماذا تظنين انني كنت ابغي هذه المشكلة، او اريد بيع القصر، كل ما اريده هو ان نتخلص من هذه المشكلة فقط».

«حسناً، يا جيو، ولاحمي هذا القصر، سأتزوج من ريشارد اذا كان يريدني حقاً. . .».

«انه قرر ذلك قبلاً» قال جيو ذلك وتابع.

«حيث انه كلمني بهذا الموضوع، وأنا اعرف انه يتمنى منذ زمن ان يصاهر عائلة ليو انه لا يفكر بك كإنسانة، وإنما بما ترمزي، الوريثة الوحيدة للقصر، الفتاة الصغيرة التي وبخته توبيخاً قاسياً في يوم من الأيام».

وهنا تنفست فيلبا الصعداء وهي تقول:

www.elromancia.com

«هو الذي قال لك ذلك».

«لا... ليس مباشرة، وإنما حسب ما فهمت من حديثه» قال جيو ثم وضع يداه على وجهه وكأنه يفكر بشيء.

«فيلبا... لن ادعك تفعلي ذلك فقد تبددين حياتك من اجلي»، قال جيو ذلك بأسلوب واهم.

اقتربت فيلبا من شقيقها وهي تقول له:

«وما يفيدني عمري كله من لحظة قاسية، أنا اعيش بالوهم في منزل تغمره المشاكل والمصاعب....».

عندها ابتسم جيو ابتسامة حزينة عندما سمع كلامها المؤثر مما دفعه للقول:

«أبداً لا يوجد شخص يفرض عليك هذه التضحية، ان كنت ترفضينها وانا ادعوك لنذهب سوياً الى لندن، حيث تحلُّ المشكلة».

ثم اضاف.

«وأنت فتاة ذكية فيلبا وأنا متأكد انك تستطيعين ان تعملي هناك وترتقي عملاً مرموقاً».

«كبائعة، او كمساعدة ومرشدة، او كسياحية، شكراً لا اريد» قالت فيلبا ذلك بسخرية.

«انا اعرف لماذا تتكلمين ذلك، الا يوجد اعمال هناك الا كما ذكرت لقد قلت لك بأنك قد تكونين موظفة محترمة في مكتب محترم، فلماذا تفكيرك يسير في خانة السيئات».

«لا... انا لا افكر تفكيراً سيئاً، ولكن ذهابي الى لندن ليس في مكانه ابداً، ومن المستحيل حصوله».

وقبل ان تتابع فيلبا كلامها قاطعها جيو قائلاً:

«انت تريدين البقاء هنا، لأنك لا تحبين السفر والانطلاق، والأعمال الحرة وحتى انك لا تحبين ان تكوني انسانة اجتماعية، تواجه الشخصيات المهمة بل ترغبين بالاهتمام في الحقل وزراعته، انظري الى يديك... الى أظافرك القصيرة، أي فتاة راقية ذات شأن، تكون يداها مثل يديك».

ثم اضاف وهو يشعرها بالقرف من تلك الأجواء التي تعيش فيها.

«انت فتاة تفكيرها محدود، تبددين عمرك في قصر لا يفيدك بشيء غير آبهة لانطلاقتك في الخارج وتعرفك الى العالم مما يجعلك انسانة ناجحة تجيد التحدث الى البشر، لا الى الزرع، والبرك والماء. جميع هذه الأشياء لا تفيدك بشيء وستتأكدين فيما بعد...».

وبعد هنيهة رفعت رأسها قائلة لشقيقها.

«أنا لا اطمح لأبني ثروة، انا اريد بكل بساطة ان احمي القصر الذي يرمز الى عائلة ليو».

«ولكن هذا لا ينفع، فنحن عاجلاً أم آجلاً سنبيعه».

عندها اجهدت فيلبا نفسها لترسم على شفتيها ابتسامة صغيرة لتقول:

«ولكنك لن تمنعني من الحفاظ على القصر، ومن الاهتمام بشؤوني الخاصة، انت يهمك المظهر وانا لا يعنيني، الجوهر هو الأساس... والجوهر يكمن في الحفاظ على ممتلكات العائلة، والمظاهر ليست سوى

www.elromancia.com

قشور خارجية للداخل الأساسي.. ثم انه لدي الوقت للبحث عن الثروة والأموال...».

ولكني لا اطلب منك ان تسافري وتجهدي نفسك للعمل، وعندما تحدثت عن الثروة والجاه كنت اقصد موافقتك على زواجك من ريشارد، صاحب العزّ والثروات والذي سينقذنا من كارثة كبيرة، وعندما طلبت منك التخلي عن القصر، ذلك لتكوني قريبة من المجتمع والناس، وأنا اعتقد ان القصر هو السبب الأول لاقناعك بالزواج من أي شخص... افهميني يا فيلبا.

«صحيح، انا في السادس والعشرين، وهذا لا يهم بالنسبة للرجل، اما بالنسبة للمرأة فيعتبرها المجتمع بأنها بدأت تتخطى مرحلة الزواج، اذا كانت عازبة، ولكن هذا لا يهمني، لأني اريد شخصاً يفهمني ويحبني واذا لم يكن كذلك فجميع ثرواته التي يهبني اياها لا تكفيني بشيء».

كانت فيلبا تتحدث بثقة كبيرة.

وبعد صمت لفترة قصيرة، قال جيو:

«انا اعرف انك تستطيعين ان تتزوجي، ولو بعد مدة طويلة وانا اريد ان اعرف هل يوجد شيء بينك وبين ليو وأرجو ان تجيبيني بصراحة».

ولكنها لم تجب، كانت مستغربة كيف ان جيو طرح اسم ليو امام موضوع ريشارد الذي يتمناه، ليو الذي سيعود بعد شهرين من مهمة عمل دامت سنة واحدة وأخذت تفكر بذلك الشخص الذي كانت تحبه وما تزال وكانت تحترمه وتشعر بالراحة لوجوده، وأحست بشيء من الحزن عندما

تذكرت ليو وتذكرت تلك الأيام الجميلة التي امضتها وإياه. في النشاطات الرياضية، في سباق الخيل والركض سيراً وغير ذلك.

ولكنها كانت تتساءل ولكن لماذا يذكرها جيو بليو وما يقصد بذلك.

ولكن قبل ان تتابع تفكيرها، قطع جيو عليها ذلك قائلاً:

«اذا قررت جيداً، بالنسبة لريشارد اخبريني، ولم يعد اي حجة للانتظار فقد اخبرتك كل شيء وأريد ان اتصل به هاتفياً لأعلمه شيئاً بالنسبة للموضوع».

عندها قامت فيلبا من مكانها ثم قالت:

«حسناً، لقد قلت لك قبلاً أني موافقة، وتستطيع ان تخبره وعندها غادر جيو المكان دون أية كلمة.

نعم، لقد وافقت فيلبا، على زواجها من ريشارد، ذلك الرجل الذي ترك لها جرحاً في قلبها، بعد ان ضرب صديقها الحميم ليو بالسوط وترك ذلك في نفسها أثراً عميقاً وكرهاً كبيراً لهذا الرجل.

ذلك الرجل الذي وبخته توبيخاً، قاسياً، هل يريد ان يتزوجها لينتقم منها.

خاصة بعد ان وعدها بأنه لن ينسى تلك الكلمات القاسية.

وقد رضخت فيلبا لهذا الأمر، انقاذاً لشقيقها، وانقاذاً لأملاك العائلة والقصر الذي ليس لها سواه... واضعة مصيرها تحت القدر المجهول...

في غرفتها، كانت فيلبا تنتظر وصول «لوك ريشارد»

www.elromancia.com

حسب ما قال لها شقيقها جيو.

«سيأتي هذا المساء»، قال جيو.

«بعد أقل من ساعتين».

وكان جيو قد اتصل بريشارد معلناً له موافقة شقيقته على الزواج منه. بعد رضوخها للأمر الواقع.

وبعد لحظات مرت بهدوء قال جيو:

«أتوقع ان يتأخر ريشارد في وصوله هذه الليلة، حيث اخبرني ان لديه مهمة صعبة، وسيحاول الانتهاء منها بأقصى سرعة».

«ولكني لا انتظره بفارغ الصبر، ويستطيع ان يأتي ساعة يشاء، ثم انه لا يمثل الدون جوان بالنسبة لي»... قالت فيلبا ذلك بتنهد عميق.

عندها القى جيو نظره على شقيقته محاولاً ان يعرف ما يختلج في نفسها. كان يحس بالم عندما كان يشعر بأنها تضحي من اجله، وأنها هي تدفع ثمن غلطته، ولكنه كان متيقن بأنه هذا هو الصواب.. مما يحمله دائماً على إقناعها بالزواج من ذلك الرجل الثري... والأهم من كل ذلك الرجل الذي يبعده عن القضبان الحديدية في السجن.

«فيلبا، ارجو منك ان تحكمي على ريشارد قبل ان ترتبطي به» قال جيو ذلك بهدوء.

«ولكني اعرفه قبلاً» قالت فيلبا.

«كان ذلك قبل عشر سنوات، والإنسان يتغير من يوم الى يوم وأتمنى ان تكتشفي ذلك بنفسك».

«انا متأكدة اني سأغير رأيي عندما اراه، وأعرف اننا نعرفة منذ وقت طويل، ولكني حتى الآن لا اعرف الا انه صديق سخي لك».

«وأي صديق!» قال جيو ذلك وهو يبتسم.

رفعت فيلبا رأسها وهي تلقي نظرة على سحر شقيقها قائلة له.

«سيقدم لك المال المطلوب لينقذك من السجن».

«كما انه من ناحية ثانية، العريس المناسب لشقيقتي، آه فيلبا كم احب ان يناسبنا مثل هذه الشخصية المهمة».

«ولكني اخترته من اجلك، وليس من اجلي انا»، قالت ذلك بلهجة حادة.

حيث كان وجهها يعبر بمشاعر الحزن، وكان تبدو كالعروس اليائسة.

«يجب ان ابدو كالمرأة الثرية، سأعتني بأظافري، واطليهم بالأحمر وسأضع كل ما املك من الحلى، لن ادعه يعتقد انه افضل مني، قد يظنني انسانة عادية، او فتاة جبلية لا تهتم بأناقتها، لا... فهو خاطىء لو ظنّ ذلك».

كان فيلبا تتكلم بثقة عمياء.

«فيلبا، لا تمزحي بهذا الموضوع... فهدفه ليس بأن تكوني أميرة... او العكس».

«لا يهم، المهم ان يعرف اني لا احتاج لأمواله ولا اطمع بثروته».

قالت فيلبا ذلك وهي تخرج من غرفتها استعداداً للاستحمام قبل مجيء ريشارد.

www.elromancia.com

وبعد انتهاءها من ذلك... ارتدت فستاناً اسوداً للسهرة، بدت رائعة وجذابة بعطرها المثير.

الفصل الخامس

كل شيء كان جميل فيها، عقدها الوهاج الذكرى الوحيدة من والدتها... حقاً كانت رائعة!!.

ولم تفعل ذلك إلا لتبين لريشارد انها إنسانة ذات شأن ولا تغريها المظاهر الخادعة.

بتنفس عميق، فتحت فيلبا باب الصالون مستعدة لاستقبال ريشارد.

كانت وحيدة، حيث ان جيو تركها خارجاً الى الحقل للتنزه.

كان قلبها يخفق في كل لحظة تمر.. احساسها بالقلق كان كبيراً..

وفجأة بعد غياب عشر سنوات، وجدت نفسها بالقرب من لوك ريشارد، الذي وصل دون اي ضجة، او حدث.

وكما تخيّلته، لأنها عرفته منذ عشر سنوات والآن تغيّر رجل قوي، طويل، ضخامته توحي بأنه رجل ذو شأن كبير

www.elromancia.com

ومهم.

وجهه شاحباً، وشعره اشقر ناعم الملمس يتخلله خصلات ذهبية تموج على رأسه، عيناه الرماديتان تجذبان جميع النساء بشدة مثيرة.

لم تكن فيلبا تشعر نحوه بأي احساس لطيف، بل كان شعورها مليء بالقلق والخوف.

ولكن بالفعل كان ريشارد يوحي بأنه رجل ذو شأن وأهمية وصاحب مركز في المجتمع، ولكن الطبع المتوحش المثير كان يسيطر على وجهه.

وفجأة اقتربت فيلبا منه وحاولت ان تظهر بوضع طبيعي، حيته وهي تقول:

«مساء الخير، سيد ريشارد، اتأمل ان تكون رحلتك جيدة».

«نعم شكراً...» قال ريشارد.

صوته كان يشبه شكله العنفواني... كانت فيلبا تبدو بحالة هادئة وهي تخفي قلقها العميق حيال هذا الرجل.

«هل تريد ان تشرب شيئاً؟» قالت وهي تتجه نحو البوفيه.

«لا شكراً.. لك» قال ريشارد.

فتوقفت قليلاً وكأن شيئاً ما يجول في تفكيرها.

لكنه فجأة قطع الهدوء وحبل تفكيرها وقال لها:

«ستتحدث قليلاً، قبلاً، آنسة فيلبا!».

فوقفت بمواجهته، كانت لهجته تبدو ساخرة متهكمة، حتى تعابير وجهه كانت توحي بذلك، وكانت فيلبا متأكدة

انه سيتطرق في حديثه الى تلك الحادثة القديمة، وكيف لا... وهي تتذكر وعده لها بأنه لن ينسى الكلمات القاسية التي وجهتها له... لكنها عمدت الى تناسي ذلك الموضوع نهائياً، فرفعت رأسها نحو السيد ريشارد قائلة له:

«انت تذكرني بطفولتي الجميلة، قبل عشر سنوات تقريباً، او اكثر، اعتقد انك نسيت ذلك؟».

«انا لا انسى الماضي ابداً» قال ريشارد بصوت واهن.

«ولن انساه ابداً، والماضي وحده هو الذي ساعدني للوصول الى ما اصبحت عليه اليوم».

«رجل أعمال، ناجح» قالت فيلبا مع عدم المبالاة.

«وهل هذا يغيظك؟... انت ترين ذلك غرور، ولكن يجب ان يكون كل انسان مفتخراً بعمله».

وعندها لم تستطيع فيلبا اخفاء غضبها فابتسمت ابتسامة ماكرة.

«وما يفيدك كل هذا؟».

«الزواج... والزواج الناجح بالطبع...».

وبسرعة كالبرق، قامت فيلبا من مكانها، وعاودت الاتجاه نحو البوفيه، محاولة ان تبدي عدم اهتمامها لما سمعت.

كانت تمشي في الصالون، هنا وهناك وكأنها قلقة الى حد ما.

لكن فجأة طلب ريشارد منها ان تجلس قائلاً:

«تعالي واجلسي، آنسة فيلبا تبدين وكأنك تخفين شيئاً ما».

www.elromancia.com

كان صوته قريباً الى الجد اكثر منه الى السخرية، فاقتربت وجلست على كرسي بالقرب منه.

«لقد اخبرني شقيقك انك موافقة على الزواج مني» قال ريشارد ذلك بصراحة ناهية.

«كان ذلك،» لابعد اخي عن قضبان السجون وليس اكثر قالت فيلبا بنفسها.

«كنت اعرف ذلك، اني لا اعتقد ان موافقتك هذه تمت بناءً للحب».

عندها استغربت فيلبا هذا فقالت:

«نعم، صحيح».

«او ان هذه الموافقة تمت من اجل حقد ما» قال ريشارد ذلك بسخرية.

«انا لا احقد على احد».

«يا آنستي انا اعرف الشعور الذي تكنينه لي، اعرفه جيداً».

كان اسلوبه بكلامه هذا، مبطناً، غامضاً، بعد الصراحة الناهية التي بدأها بها.

«اني ادينك، وادين كل شخص يكون مجبراً لشراء زوجة».

ولكني لست مجبراً في ذلك، آنسة انا الذي اخترت ذلك».

«لتحصل على زوجة وتضع خاتم الزواج، دون ان تكون هي منتظرة ذلك ابداً».

«ولكن لماذا لم تتوقعي ذلك، وما هو الغريب في

الموضوع»، قال ريشارد ذلك بكل هدوء.

«الم تفكر ابداً بالموضوع بشكل عام، بامكانية توافقنا، بطبيعة تفكيري وبالاختلاف بيننا ثم كيف تقدم على هذا الطلب دون ان تعرفني جيداً».

كانت فيلبا بكلامها هذا تحاول ان تعرف ما هي دوافعه للزواج بها.

«ولكن لا... لقد التقينا بغير ظروف... واعتقد انك تذكرين ذلك جيداً، وكنت تحبينني كثيراً، عندما كنت طفلة، لولا...».

فقاطعته فيلبا كي لا يتابع وهي تقول:

«كان ذلك منذ زمن طويل».

«لقد كنت ساحرة وانت في صباك الفتي وبقيت صورتك في بالي حتى ما زلت افكر بك وأراني اتبعك الى هذه البلاد للزواج منك».

كانت فيلبا،وهي تسمع حديثه، تشعر بأسلوب المخادعة والتهكم الواهن لإعجابه بها، ولكن قد يكون شعوره صادق وعكس ما تحسه فيلبا وما كان احساسها الا نتيجة لصورة السوط الذي لا يفارق مخيلتها. ولتلك الحادثة المؤثرة...

وفجأة قالت:

«لقد مضى على ذلك عشر سنوات، واعتقد ان كل شيء تغير».

«كذلك لدي ذكريات اخرى» تابع ريشارد.

لكنها تمالكت اعصابها لتبدو قوية، ولتضع يدها على

www.elromancia.com

الجرح، وأمام نصب عيني ريشارد، حيث قالت:

«لقد تساءلت مراراً، كيف ستستطيع ان تصل الى هدفك الذي وعدتني به قديماً، وها انت اليوم، لماذا تريد مساعدة شقيقي جيو؟ لا اعتقد ان صداقتكما هي التي دفعتك لذلك. ولكنك تريد الانتقام لما قمت به منذ عشر سنوات... اليس كذلك».

الفصل السادس

بعد هذه الكلمات التي تلفظتها فيلبا ساد الصمت والسكون لمدة طويلة... وكان الإثنان يفكران بالماضي القديم...

الجو كان ساكناً، والهواء منعش... هواء نيسان كان يرطب الأجواء ويمنحهما الراحة والثقة، والصمت كان سيد الموقف، بينما ريشارد يفكر ويحلّل، لكنه بدون اي اشارة او اي حركة قال بهدوء:

«انا لا اريد الانتقام، ثم اني نسيت تلك الحادثة».

«لا تدعني اتخيل، انك ستتخلي عن مبتغاك وتحقيقه، ووجودك هنا، هو لذلك، لتحقيق هدفك بالانتقام، انسيت انك وعدتني بالانتقام، ولو كان ذلك بعد عصور طويلة».

«وعلى كل حال انا اليوم ارجو المعذرة عن كل ما قلته وانا في حالة غضب ثائرة، وأنت تحمل السوط وتضرب صديقي العزيز، وتجرحه كنت تضربه بقوة حادة، بقلب قاس خال من كل حنان وعطف».

www.elromancia.com

«فكري بما شئت»، قال وهو يتوجه نحو البوفيه وهو يحضر كأس ويسكي ويضع قطعتي من الثلج في الكأس... ثم عاد ليقول:

«طالما ان لديك صورة كافية عني، قد يصبح هذا سبباً لتعدلي عن الزواج بي...».

ولكنها قالت بغضب: «انا لا اتدخل بأشيائك الخاصة وما يعنيك، عندما تحدثت عنك، بل انا اراك كما كنت قديماً وكما قد تكون دائماً».

«فيلبا، ارجوك، لا تأخذي فكرة سيئة عني لهذا الحد، فالإنسان يتغير ولا احد يبقى على حاله، فعلاً انا كنت قاسياً وذلك لأني تربيت بالشقاء والحقد، لقد علمتني امي ان اكون دائماً قوياً، قاسياً، كي لا ينال احد مني».

ثم اضاف وهو يجلس الى جانبها:

«علمتني لغة الضرب بدل الأسلوب المؤدب، كانت تعتقد انني بذلك اصبح قوياً، وسيداً على الأسياد، وانا لا الومها على ذلك، فوالدتي عاشت كثيراً من العذاب والآلام، لقد تركها والدي وانا في العاشرة من عمري ورحل خارج البلاد ولم يعد وعندما اصبحت شاباً علمت بأنه توفي بنوبة قلبية، تاركاً جميع ثروته لي، حيث ان شقيقتي تزوجت وغادرت البلاد وهي تعيش في الثراء... اما انا فأصبحت مدير شركة كبيرة كما ترين».

ثم عاد ليضيف وهو يضع كأسه على الطاولة.

«ولكني لا ازال اتألم لفقدان والدتي التي لم تعيش يوماً واحداً بالهناء ثم انت تعرفينها، ولقد كنت صغيرة عندما

كانت تأتي كل اسبوع الى القصر، لتوضيبه وتنظيفه».

«ولتبحث عني، حيث كانت كلما فقدتني تذهب الى الأصطبل لتجدني مع الخيول، أسير وراءهم او امتطيهم، لقد كانت هوايتي حقاً».

كانت فيلبا تستمع لكلام ريشارد وهي تتذكر تلك المرأة المسكينة التي كانت تحبها في طفولتها عندما كانت تأتي الى القصر، تذكرت كيف كانت تراها دائماً، حزينة، باكية دون ان تعرف ما هو سبب ذلك.

وبعد صمت استغرق لحظات قليلة قالت فيلبا:

«سيد ريشارد، لو بحثنا طويلاً وتذكرنا اكثر، انت جئت الى هنا بهدف هو الأهم، ولا اظن غير ذلك».

عندها تنهد ريشارد عبثاً ونظر الى عينيها ثم قال:

«انت تعرفين جيداً، موضوع اخاك جيو؟».

«نعم».

«منذ متى؟».

«من البارحة».

ثم القت نظرة نحو ريشارد، وهي مستغربة سؤاله، لكنها قالت:

«اجهل كل شيء قبل ذلك، والذي تريدني ان اخبرك عنه».

«انا لا اريد منك ان تخبريني شيء من قبل، لكني اريد ان انهي هذا الموضوع».

«انت تتأمل ان تعرف اذا كنت موافقة او مقتنعة بما فعل أخي».

«لا . . انا اريد ان اعرف اذا كنت انت ايضاً، تعيشين بأوهام وخيالات ومتأملة بالمعجزة التي تحصل دائماً وتخلصكم من المشاكل التي تقعون فيها، لذا انا اعتقد يا آنستي ان المعجزة لن تحصل ابداً».

«لكن جيو استلف الأموال لمدة محددة، على أن يعيدها، انه لم يسرقها»، قالت فيلبا بلهجة غاضبة.

«ماذا تسمين التصرف بأموال الآخرين؟».

«كان يريد اعادتها، ولم يبغ سرقتها، لقد جازف في هذا العمل من اجل مشروع وهمي فاشل».

«وإذا كنت أريد ان اقوم بمشروع ما، فأتصرف بذلك بكل اموالي الخاصة، وليس بأموال الآخرين، هل تجهلين تصرف اخاك هذا؟ أو تحبذينه على تلك الفكرة. .» كان ريشارد يتكلم بلهجة تهكمية مما أثار غضب فيلبا فتغير صوتها حين قالت:

«وماذا استطيع ان افعل، وكيف اتصرف؟ وهل تعتقد انني احبذ ذلك التصرف؟ انا إنسانة وكرامتي فوق كل القيم، ولا اسمح لك بهذا التهتك الساخر، ثم يجب ان تعلم ان ليس بمقدوري فعل اي شيء».

«هل ستضحين من اجله؟» اجابها ريشارد ببرودة اعصاب.

«أردت ان افعل كل شيء من اجل ان ابعد جيو عن السجن».

«اذن انت تدفعين الثمن من اجله»، اجابها ريشارد بأسلوب واهن.

«سأعمل كل ما بوسعي، ولا يوجد لدي سوى شقيق واحد لأفديه بكل غال» كانت ثقتها كبيرة وهي تتحدث.

«ولكن كيف تضحي بمشروع عمرك، بزواجك وطريق حياتك انها تضحية لا حدود لها».

لكن فيلبا قاطعته قائلة:

«وما تنفعني حياتي، لو اخترت رفيق دربي بنفسي، ولو كانت السعادة رفيقتي، واخي الوحيد يقبع في السجون تحت رحمة الضرب والخوف والقلق والعمل الشاق».

«ولكن يا آنستي، اريد ان اخبرك اني اريد ان اتزوج بأقرب وقت ممكن».

«ولكن لماذا هذا التسرع؟» قالت فيلبا.

«وما الذي يؤخرني، وكما تعلمين يا آنستي لقد اصبحت في السابعة والثلاثين وفي عمري هذا يجب ان يكون لدي عدد من الأطفال».

«ثم اني مؤهل لتحمل نفقات ومسؤولية هذا الزواج».

«ألا توجد فترة خطبة؟» قالت فيلبا.

«لا يهم، فالخطوبة عادة تكون لمعرفة الأخلاق والمعاملة وكيفية التفاهم ونحن اعتقد اننا اجتزنا كل ذلك» اجاب ريشارد.

«اجتزنا ذلك؟ وأنا لم اراك سوى اليوم، ولا اعرف عنك شيء آخر».

«كيف ذلك يا آنستي، ومنذ ساعة تقريباً وأنت تتحدثين عن شخصيتي ولديك صورة كاملة عن وضعي على ما اعتقد».

«الزواج الفاشل، هو الذي لا تسبقه فترة خطوبة للتعارف والتفاهم».

«آنستي، كثيراً من الأزواج واجهوا الفشل والطلاق، مع ان فترة الخطوبة لديهم كانت طويلة... ثم انها ليست قاعدة أساسية».

«لا استطيع ان اتصور اني سأحمل اسمك وأنت الرجل الذي...» وفجأة قاطعها ريشارد وهو يقول:

«الذي لا تنسى حقده ابداً، وسوطه، الذي انهال على اعز من لديك في الوجود، اليس كذلك؟».

«لماذا تقول ذلك! ان ليو ليس سوى صديقاً وفياً».

«على كل حال يا آنستي، زواجنا سيكون طبيعياً ولن تشوهه المشاكل الا اذا كنت تريدين ذلك».

لكن فيلبا لم تجيب، كانت هادئة وهي تفكر... تفكر بكل شيء، كيف ستعيش مع هذا الرجل تحت سقف واحد.

ذلك الرجل الذي كرهته في طفولتها، وكم تؤثر مرحلة الطفولة في حياة الإنسان ومسارها.

كل انسان تتحدد شخصيته وسلوكه انطلاقاً من طفولته.. لقد كانت فيلبا حقاً تكره هذا الرجل... وما تزال، والشيء الوحيد الذي كان يخفف عنها هذا الكره هو شكله الوسيم، الجذاب بعض الشيء.

وبعد لحظات من الصمت قال ريشارد:

«اتصور انك تتمنين ان يكون هذا الزواج ناجحاً، اليس كذلك؟ اذا اردت هذا، فسأعمل كل ما بوسعي لأقدم لك

السعادة وأنا سأكون دائماً بتصرف اجمل امرأة».

بهذه الكلمة اختصر ريشارد امكانية توافقهم في هذا الزواج.

وكان فيلبا تفكر بمستقبلها الذي تنتظره. هل حقاً يريد الزواج منها للزواج فقط؟ ام ان هناك دافع سري لا تعرفه.

ما يهمه هو الإقدام على خطوة الزواج ولو كانت لتحقيق مأرب وليس لبناء حياة ناجحة، فهو رجل يستطيع ساعة يشاء ان يختار انسانة ويبني حياة جديدة دون ان يحاسبه احد، دون ان تنهشه الكلمات الفذة التي يحويها كل مجتمع في هذا العصر، اما المرأة التي تلام على أي عمل مخطىء ولو كان بسيطاً، فكيف لو كان يتعلق الأمر بزواجها، وبمصير حياتها.

فالمرأة عندما تختار زوجاً يجب ان تفكر اضعاف اضعاف المرات لتفكير الرجل الذي لا يحاسب على شيء.

وهذا ما كانت تريده فيلبا، كانت تريد ان تتمهّل قليلاً لتحديد وقت الزواج، صحيح انها مجبرة على هذا الزواج، ولا مجال للتعديل، وإلا عادت تلك المشكلة الى الأضواء.. لكنها كانت تريد وقتاً اطول تستطيع فيه ان تفهم ريشارد اكثر أو ربما ان يزول كرهها له.

فعادت وقالت لريشارد.

«لا اقدر ابداً... ولا اعرف كيف سنعيش سوياً... ولكن اذا ما زلت نفكر بـ...» وهنا قاطعها ريشارد قائلاً:

«انا لا افكر بشيء، وزواجنا سيبنى على أساس التوافق

والتفاهم وليس اكثر».

الفصل السابع

وهنا تحركت فيلبا من مكانها وهي تقول:

«ولكن لماذا ترغب في هذا الزواج، ولماذا جئت من اجله؟».

«تريدين ان تعرفي ما هي الأسباب التي دفعتني لذلك اليس كذلك؟».

ابتسمت فيلبا، ابتسامة خافتة وقالت:

«لو وبختك يوماً في لحظة غضب، وكان توبيخي قاسياً، وأنت الرجل الذي كنت ترفض اية كلمة بسيطة تقال عنك، فكيف تطلب مني انا ان اكون الإنسانة المرافقة لدرب حياتك الطويلة، ومع ذلك انا لا اخفي اني كنت ارى فيك مثال الرجل العظيم الجبار الذي كان يدفعني الى ان اعرفك اكثر، مع وجود قسط وافر من الكره لك في قلبي».

«يا آنستي، انا عندما اختار زوجة، لا اخص امرأة معينة، فقد اختار امرأة سعيدة، ولكنها قد لا تسعدني لحظة

www.elromancia.com

في حياتي، وقد اختار امرأة جميلة، ولا ارى سوى القبح في شخصيتها، ولا يهمني سوى ان تكون امرأة، حكيمة، متفهمة، وتكون معاملتها جيدة مع زوجها، وتعرف كيف تحوز على قلبه، واخترتك بعد ان وجدت فيك هذه المؤهلات، وسأمنحك منزلي، وتقومين بخدمته وتكوني ربة منزل ناجحة وأنا سأعطيك كل ما تتمنين».

«انا لا اريد شيئاً لي، ولك ما أريده هو انقاذ شقيقي جيو» قالت فيلبا«سأفعل كل شيء لجيو، ولكني اتمنى ايضاً ان تقومي بواجباتك في حياتك الزوجية، انا لا اتكلم عن الحياة الجنسية، ولكن عن الحياة الاجتماعية».

قال ذلك وهو يضحك بقوة عندما رأى وجهها الذي تغيّر لونه الى الأحمر الشديد، ثم اضاف:

«احب ان تعتني بأناقتك حتى تبدين مناسبة للطبقة التي ترتقينها».

ثم اضاف من جديد: «يجب ان تكوني متميزة باطلالتك وبأناقتك... احب المرأة المثيرة التي تضج بالعاطفة والحنان والأهتمام الزائد لزوجها» قالت ريشارد ثم عاد ليضيف:

«لا تهمني المظاهر الخادعة، والتي تغطي ما في الداخل وهو الجوهر، ولكن الأناقة ضرورية بسبب مركزي، ويجب على زوجتي ان تتحلى بالجمال الدائم الاشراق وان تكون نفسيتها سعيدة ودائمة الابتسام، واحبها ان تعترف بكل الأشياء التي تسبب لها التعاسة والحرج لا احب ان ارى في عينيها الحزن، يجب ان تكون صريحة الى ابعد

حدود في جميع العلاقات الزوجية المهمة وغير المهمة».

«والإنسان تتحدد شخصيته انطلاقاً من داخله ومن شخصيته، وليس من مظهره... واعتقد انك لا تجهل، ذلك...» قالت فيلبا ذلك بلهجة صارمة.

«ولكن، يا عزيزتي، مع الجوهر وأهميته يجب الاهتمام بالمظهر الذي يدل على ما في الداخل، ويجب ان يكون الإنسان متلائماً في مظهره مع وضعه الاجتماعي ومركزه، ثم اني لا اعتقد ان الأناقة هي مظهر مخادع كما تقولين».

«سيد ريشارد يجب ان تعرف اني سأكون زوجتك فقط من اجل اخي، ولن تستطيع ان تتدخل في حياتي الخاصة بعمق».

«نعم... ما هذا الأسلوب الوقح.. كيف لا يحق للزوج ان يتدخل بشؤون زوجته».

ثم اضاف وهو يشعر بالانزعاج الواضح على وجهه.

«هل تعنين ما تقولين، عندما يتزوج الرجل من امرأة تصبح في عصمته، ولا يحق لها التصرف الا بإذنه، فكيف تتجرأين على هذه الأقوال».

«انا لا اقصد عدم التدخل، بل كل ما كنت اريد قوله بأنه لا يجب ان تفرض علي متطلبات كثيرة، لا استطيع ان اتحملها فعلاقتنا افضل ان تبقى محدودة شيئاً ما لأن هذا الزواج مبني على الكره والانتقام.. فأرجوك....».

«آنسة فيلبا، يجب ان تعلمي انه لا يوجد شيء يجبرني على مساعدة اخيك، واستطيع التخلي عنه في كل لحظة، والتخلي عن هذا الزواج، لو فرضت شروطاً وليس لك ان

تملي علي الشروط وانا الذي سأنقذكم من ورطة لا تنجون منها لولاي بعد سنين».

«ارجوك، افضل ان تنتهي المناقشة هنا، وانا بحاجة للراحة قليلاً».

قالت فيلبا ذلك وهي تبدو بحالة متعبة جداً.

«قبل ان تدخلي الى غرفتك، يا آنستي، يجب ان تعرفي ان موعد زواجنا بعد شهر وليس اكثر، ويجب ان تحضري نفسك».

وهنا دخل جيو الى الغرفة فاقترب ريشارد منه قائلاً:

«كل شيء انتهى، وسأصبح من اقرباء هذه العائلة وسنتزوج خلال شهر».

عندها نظر جيو الى شقيقته، ليرى انطباعها بالنسبة للموضوع...

«وماذا بالنسبة للديون؟» قال جيو.

«سألمح لخبرائي المحاسبين بأنني انا اسلفتك هذه الأموال... وسأعيدها هذا الأسبوع الى الشركة، دون أي مشكلة».

ابتسم جيو ابتسامة عميقة لنجاته من السجن، ومن هذه المشكلة التي وضعته بمأزق كبير... وألقى نظرة نحو ريشارد قائلاً له:

«شكراً لك، ريشارد، انت لا تعرف ابداً كم ان فرحتي كبيرة جداً ولا اعرف كيف اشكرك وماذا يسعني ان اقدم لك».

«لا... لا شيء، يكفي انك قدمت لي شقيقتك وهي لا

تثمن عندي بأي نفيس غالي...».

قال ريشارد ذلك بأسلوب تهكمي مما ضايق فيلبا التي شعرت بكلامه هذا وكأنها سلعة أو هدية قدمت لهذا الرجل مقابل احسانه ومساعدته، نعم انها ثمن المشكلة التي حلت على حسابها، لقد دفعت هي الثمن، والثمن غالي لأنها دفعته من مصيرها ومستقبلها برضوخها للأمر الواقع والزواج من ذلك الرجل الذي لا تطيق حتى النظر اليه.

نعم، كما يحصل في مجتمعاتنا، المرأة دائماً هي التي تدفع ثمن الأغلاط التي يرتكبها الرجل... وخاصة الأشقاء... وكيف سيكون مستقبل زواج فيلبا وريشارد... وما هو مصيره.

كان الصمت مخيماً على الأجواء.. بينما كانت فيلبا غارقة في التفكير ولكن ريشارد رفع رأسه قائلاً لجيو.

«اتمنى يا جيو، ان تكون هذه المشكلة قد علمتك كثيراً وخاصة ان لا تتصرف بأموال الغير، وأن لا تستلف اموال احد... الا اذا كنت قادراً حقاً على اعادتها».

«ولكن هذه الطريقة الوحيدة لجمع الثروة» قال جيو.

«وأيضاً هي الطريقة الوحيدة للقبع في السجون وهذه المرة وجدت حلاً، ولا اعتقد انك ستنجو في المرة الثانية وعلى الأقل من اجل فيلبا التي تحملت عبئاً من المشكلة، وحتى تختار شريك حياتها كما هي تريد» قال ريشارد ذلك بكل تهكم وسخرية.

زاد في غضب فيلبا التي احست بالوهن والقلق البالغ.

وقبل ان تخرج من الغرفة سألت ريشارد.

«قل لي، متى تريد ان تحقق امنيتك للخطوبة».

«الإثنين القادم، ذلك افضل، وهذا قد يمهلك عدة أيام لتستعدي هدوءك وصفاتك، ليل هادىء.. فيلبا».

الفصل الثامن

«الزواج من ريشارد» انها المشكلة الحقيقية التي ترزح فيلبا تحت اهوالها، لقد ساعدت اخاها لينجو من محنته وليس من ينجيها، لقد خلصته من مشكلة، لتقع تحت رحمة المشاكل والعقد الكبيرة...

كانت فيلبا تفكر كثيراً بمشكلتها هذه، لقد احست فعلاً بعد اقتراب موعد الزواج بهوله... تمنت لو انها باعت القصر ودفعت نقوده لحساب الديون التي استلفها جيو، ولكنها لو فعلت لانغمست هي وشقيقها في دنيا التشرد والتسول.

وكانا يقضيان عمرهما قابعين في زوايا الشوارع وآفات الطرقات...

كانت فيلبا تشعر بالعذاب ولكن دون ان تترك آخاها يشعر بعذابها بالفعل، انها التضحية التي لا حدود لها، انها مع تضحيتها الكبيرة لم تريد ان يعلم شقيقها بعذابها،

www.elromancia.com

ارادت ان تتعذب ضمناً في داخلها... كي لا يتألم اخاها لعذابها، لذا كان ألمها المراً نفسياً مريراً...

ولكن المشكلة لا تكمن هنا... وليو ذلك الشاب الذي يحب فيلبا حتى الموت... لقد كانت فيلبا رفيقة طفولته... حتى اصبحا حبيبين شابين وقد ازداد هذا الحب بعد تلك الحادثة وانفعال فيلبا وثورتها ضد الرجل الذي كان يضرب ليو بالسوط. كان يضرب حبيبها وأي عقل هو الذي يقتنع بأنه يمكن ان يتزوج الانسان من غريم حبيبه.

انه بالفعل الشيء الفظيع... وماذا سيفعل ليو حبيبها عندما يعلم بالموضوع، وهو الذي قبل ان يسافر منذ عام وعدها بأنه سيكون لها وهي له، وأنه سيتزوجها فور عودته، بعد شهرين...

وأنه لا يستطيع العيش دونها، كان ليو قد سافر لمهمة عمل لمدة عام، ولن يبقى سوى شهرين ليعود. ولكن ما تفيده عودته لو رأى حبيبته متزوجة من الرجل الذي حقد عليه يوماً...

وبعد مضي خمسة عشر يوماً وقبل زواج فيلبا رجع ليو من سفره قبل انتهاء الشهرين وذلك لانه قرأ في المجلات نبأ اعلان خطوبة ريشارد وفيلبا، فعاد مسرعاً كأدراج الرياح... ليمنع هذا الزواج...

لم يكن يصدق هذا النبأ، لولا ان رأى صورة فيلبا وريشارد في حفل الخطوبة، عاد وكل المخاوف والشكوك مزروعة في رأسه.

كيف تتخلى فيلبا عنه، وهي التي قالت له يوماً انه الحب الوحيد في حياتها وأنها لن تحب سواه، فكيف تتزوج من ذاك الرجل الذي لم تكن تنسى حقده وغضبه، ثم كيف توافق على زواج قبل عودته بمدة قليلة...

وما ان وصل الى المدينة حتى توجه فوراً نحو قصر ايليود.

وعندما دخل القصر، لم يجد احد فيه، فخرج الى البحيرة حيث المكان الذي تهواه فيلبا، فوجدها هناك كانت تجلس، وهي تتأمل البحيرة، غارقة في تفكيرها، حزينة لمصيرها المجهول مع ذلك الرجل.

كان سؤالها الوحيد في نفسها هو ما هذا القدر الذي يسير في غير اتجاه الصحيح انه يسير بنا حيث لا نحب... وبينما هي شاردة في تفكيرها، فاجأها صوت لم تسمعه منذ مدة، صوت اشعل اللهب في قلبها انه صوت حبيبها ليو الذي غاب عنها مدة طويلة... فاجأها وهو يقول.

«كيف تتزوجين ريشارد؟» هكذا دون ان يلقي عليها التحية او يسألها عن صحتها... وهو الذي لم يراها منذ سنة تقريباً لكن صدمته القوية هي التي دفعته الى ذلك... والتساؤلات التي كانت تدور في رأسه هي التي جعلته يطرح الاسئلة دون القاء السلام...

وبعد ان احست فيلبا بألم عميق في نفسها بعد ان رأت حبيبها يعود ولكن ما يفيدها وهي ستتزوج بعد ايام...

كانت تنظر الى عيناه والدموع ساكنة فيهما، دون ان تنهمر...

كان صوتها متهدجاً وهو يقاوم البكاء حين قالت.

«ليو انت لا تعرف الاشخاص الذين هم جزءاً من حياتي وتـأكـد انـك انت كنت الجـزء الاهم في حيـاتي منـذ سنين...».

«لم اجيء لاسمع هذه الكلمات» قال ليو هذه الكلمات وهو يضع يداه على رأسه.

وبعد صمت استغرق دقائق قال ليو.

«هل كنت تعرفينه قبل ان يقدم على شراؤك؟».

«كنت اعرفه، عندما كنت طفلة وانت أيضاً تعرفه».

«نعم اعرفه، وكيف انساه، واستغرب كيف وافقت على الـزواج منه. هـل لانه ثـري، ويملك الاموال التي تحلمين بهـا، وتقـطنين القصـور الفخمـة وتـرتـدين المـلابس الانيقة.... هل سـألت نفسك مـاذا سينفعك هـذا كله مع رجـل لا يعـرف معنى الحب والتفـاهم... لقـد اصبحت انسانة مادية لا تفكـر الا بالمـادة والغنى، مستثنية المشـاعر والعـواطف الحساسـة... لقـد قتلت كـل مشـاعـرك وانت الانسـانة التي مـا عرفتهـا يومـاً الا وهي مليئـة بـالمشـاعـر والاحـاسيس الجميلة، لماذا تقتليني يـا فيلبا؟ لمـاذا تقتلين قلبك ألشراء الامـوال والدراهم. ولكن كنـوز العالم كله لن تستطيع ان تشتري لك قلباً محباً مخلصاً...».

كـان ليو سـألهـا بصـوت مليء بـالحـزن والاسى وبقلب محطم اذبلته العواطف الخادعة...

كـانت فيلبا صـامتة، لم تكن تسـتطيع الأجـابـة، لانهـا كـانت تخبيء دمعتهـا وهي تنهمـر، كـانت تشعـر بعـذاب

خـانق، لقد جـاء حبيبها يضـع الزيت على النـار ويشعرهـا بالعذاب فوق ما تشعر به من احساس مرير لكنها نظرت الى ليو نظرة حزينة وهي تقول.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

«ليو، ارجوك لا اريد ان اسمع هذه الكلمات انا متعبة قليلاً...».

لكن ليو قاطعها قائلاً.

«وكيف تتعب العروس الحسناء؟ التي ستتزوج من احد الاثرياء».

«ليو، ارجوك كفى تهكماً لم اعد احتمل».

«ومما انت متضايقة، وستصبحين زوجة ثرية، تنعم وتغدق بالاموال والجواهر، اما انا الذي لعبت بعواطفي سنيناً طويلة، وتركتني محطماً، مكسور الجناحين، لا استطيع السير في طريق الحياة ثانية...».

«ليو، يجب ان تعرف انني مرغمة على ذلك، ولم يكن بطيب خاطري».

قالت فيلبا ذلك فأجابها ليو.

«ومن الذي يرغمك على ذلك، لا يوجد انسان في

العالم يقدم على عمل الا بملء ارادته ورغبته، وانت ترغبين في ان تحيين حياة ثرية بين الاسياد والملوك، فاخترت ريشارد الرجل الذي ويختيه توبيخاً قاسياً من جراء عمل فظيع اقدم عليه واعتقد انك لم تنسي ذلك، ولكن الغريب اننا اصبحنا في زمن لا قيمة فيه للعواطف، والمال وحده هو الذي يطغى، هو المسيطر على نفوسنا... فنقتل كل احساس ينبع من قلوبنا من اجل الحصول على المال...».

تركت فيلبا البحيرة، عندما لم تعد تقوى على سماع الكلمات المؤثرة التي كان يتفوه بها حبيبها، وتوجهت نحو القصر... لكن ليو تبعها الى هناك، كان يريد ان يعرف كل شيء وان يوقف هذه المهزلة الكبيرة... وما ان وصلت الى القصر حتى قال ليو.

«فيلبا، لا تتهربين، وليست هي حياتك الخاصة، ولا تنسي اني كنت جزءاً منها على ما كنت تزعمين، لذا اريد ان اعرف اشياء عن هذا الجزء... اريد ان اعرف من الذي ارغمك على هذا الزواج».

لم تكن فيلبا لتعترف لليو عن سبب خضوعها لهذا الزواج، خوفاً ان تفضح سر شقيقها والاموال التي تلاعب بها لذا اصرت على الكتمان... ثم قالت لليو.

«لقد وافقت على هذا الزواج، لاستطيع العيش دون اذلال، ولاعيش حياة عادية، دون ان اطمح للثراء، كنت بحاجة للمال، خاصة وان جيو لم يوفق ابداً في عمله...».

www.elromancia.com

«وكنت تعتقدين انني لا استطيع ان اؤمن لك الحياة السعيدة، لأنني لا املك الاموال الكافية، لا يا عزيزتي، لقد اصبحت بحالة جيدة بعد ان عملت في الخارج بمهمة لمدة سنة ساعدتني على استثمار الاموال في مشاريع مهمة، لقد حاولت المستحيل في الخارج لاجلب لك الاموال والحياة السعيدة. . . ولكن عبثاً كل شيء ذهب وكأنه لم يكن. . . كنت اعمل من اجلك وليس من اجلي، ولكن كل هذا لم يفيدني، وحتى كلامي هذا قد لا يفيدني وانا اراك مصرة ابداً على هذا الزواج».

«وماذا عساني افعل» قالت فيلبا بصوت خافت.

«لقد عرفت الآن لماذا كنت تصرين على تأجيل الخطوبة قبل السفر، الى بعد عودتي، كنت تفكرين بريشارد، وهو الرجل الاكثر ثراءً».

وهنا قاطعته فيلبا وهي تقول بصوت عال:

«ليو، ارجوك، يكفي اتهامات. . . انا لم اعرف ريشارد الا منذ عدة ايام، بعد عشرة سنين طوال».

«وهل اتفقتما على حياتكما الزوجية» قال ليو.

«اعتقد ان هذا الموضوع يهمنا نحن» اجابت فيلبا.

«والفرحة الكبرى متى ستتم؟» قال ليو.

«في هذا الشهر، بعد عدة ايام» اجابت فيلبا.

«إنه لا يريد ان يضيّع الوقت» قال ليو.

«انا لا ارى ضرورة للانتظار اكثر» اجابت فيلبا.

«طبعاً لا. . . خاصة اذا كنت تريدين ان يصبح لديك عدد من الاطفال».

لكن فيلبا لم تجب كانت تفكر بحياتها، لقد تصورت نفسها وكأنها سلعة كانت معروضة في السوق فبيعت دون حساب لشخصيتها ولكرامتها، وتمنت لو تستطيع ان تخبر كل ذلك لليو، فقد يساعدها او قد لا يلومها على شيء، فهو لن يستطيع مساعدتها، لانها بالفعل بحاجة لمن يخلصها من مشكلة شقيقها جيو، لذا كانت مجبرة على تحطيم قلبها من اجل سعادة جيو، وانها التضحية التي لا مثيل لها.

وبعد صمت لم يدم طويلاً اقتادت فيلبا ليو الى مكان في القصر وحيث يشربون القهوة، وحيث تنسى بعض همومها. . .

كان الجو رائعاً والهدوء مخيم في المكان، لم يكن يسمع سوى زقزقة العصافير في الخارج، وكانت نسائم الهواء تطيب في الجو وتحمل الانتعاش الى النفوس. . . وكانت فيلبا تحتسي القهوة مع ليو دون ان يتفوها بأي كلمة، كان الصمت هو سيد الموقف. . .

ولكن فيلبا قامت بحركة وكأنها تريد ان تقول شيء، ثم القت نظرة نحو ليو لتقول له.

«هل تغير القصر. . . ام لا زال كما كان؟».

«انا لا يهمني القصر، كيفما كان؟ انه لم يتغير، لقد تغيرت صاحبته وهذا الاخطر».

«لماذا تعود الى تلك النغمة القاسية، الى الموضوع نفسه» اجابت فيلبا.

«وكيف لا اعود، وكيف انسى، وانت تمثلين الدم الذي

www.elromancia.com

يسري في عروقي، الروح التي تحي جسدي، والنبضات التي يخفق بها قلبي، وأنت تبتعدي عني، تتركيني لظلمة الايام، فإذا كان من السهل لك ان تنسي كل شيء، فانا لا استطيع ابداً... لانني وفيّ، وسابقى كذلك».

«ليو، ارجوك، ارحمني، يجب ان تقدر ظروفي، نحن نعيش في مجتمع لا يرحم احد، خاصة النساء منهم، لقد اصبحت في عمر تطاله الالسنة من كل ناحية، لقد سمعت كلاماً قاسياً قبل ان اوافق على تلك الخطوة، لعدم موافقتي على الزواج من احد، وفي عصرنا هذا، الفتاة عندما تكبر تصبح عرضة للكلام السيء...».

«وما يفيدك المجتمع بأسره، لو اغضبت حبيبك، اتضحي بحبك من اجل أفواه لا يهمها الا التسلية بمواضيع الناس، انا لا اقتنع بكل هذه الاساليب، فالحب اقوى من كل ذلك، ولا تستطيع الالسن ان تنهش احساساً جميلاً او عاطفة جياشة».

«ليو، لقد اصبحنا في زمن لا ينفع الحب فيه وحده، المادة هي المسيطرة والحب دون المادة يؤدي الى الفشل... والعكس كذلك».

لم تكن فيلبا صادقة وهي تقول هذه الكلمات، كانت تكذب احساسها، كانت تقول ذلك لتقاوم عذابها وعذابه، كانت محطمة يائسة، وقلبها منشطر، مُفتت، لكنها كانت تحاول بجهد ان تقاوم ذلك لتخفي سبب ارغامها على هذا الزواج...

ولكن ليو الحزين كان ينظر اليها بحسرة قائلاً لها.

«فيلبا، ارجوك، قولي لي بأن هذا حلم خبيث وليس حقيقة، وانه كابوس وهمي اعيشه وسينتهي الى سعادة حقيقية... ارجوك، اخبريني ان زواجك من ريشارد ليس صحيحاً وأنه ليس سوى لعبة يلعبها القدر لفترة وجيزة». ثم اضاف.

«اخبريني أن كل شيء لن يحصل وانك لن تتزوجي غيري ارجوك... ارجوك... فيلبا».

«لا استطيع ذلك، ليو، لا تعذبني اكثر من ذلك» قالت فيلبا.

«لماذا؟ انا متأكدة انك لا تحبينه ابداً، وحتى انك لا تشعرين نحوه بأي شعور يجب ان تعدلي من رأيك... ارجوك...».

«ولكني سأكون زوجة له، وقد اتفقنا على ذلك، ولا احد يستطيع ان يغير رأيي...».

عندها وبهذه الكلمات ترك ليو المكان دون ان يشرب القهوة انسحب بوجه مليء بالكآبة والحزن...

كانت فيلبا تتأمل سيارته وهو يبتعد... ودخلت الى الصالون في القصر، كانت اسيرة تفكيرها وهواجسها، قلقة محطمة، احست بجسدها الواهن وكأنها على فراش الموت، كانت متعبة كثيراً... كانت متألمة نفسياً، وما اصعب الالم النفسي بالنسبة للالم الجسدي والأخير له دواء للعلاج اما الاول فلا دواء له... ولكن مع كل هذا كان حب ليو لها اكبر بكثير من حبها له...

كان يحبها حتى الموت، وكانت تموت لتضحي...

بسعادتها، لسعادة شقيقها. وهذا قدرها. وبينما هي تفكر، سمعت خطوات قوية وكأنها تسير نحوها، فنهضت وفتحت الباب لقد كان شقيقها جيو، كان متألقاً بمظهره، انيقاً بملابسه والبسمة تعلو وجهه، وهو يقترب من شقيقته ليضمها اليه ويعانقها.

الفصل العاشر

كانت البهجة واضحة في ملامح وجهه، عندما جاء ليهنئها لموافقتها على الزواج من ريشارد قائلاً لها.

«جئت لاهنئك يا عزيزتي على اتخاذك هذا القرار المصيري، وكما اخبرتك سابقاً فان ريشارد هو ميزة الرجال الذين يتصفون بكرم الاخلاق والنبل، لذا اتمنى لك حياة سعيدة، مليئة بالنجاح والتفاهم..».

«شكراً لك، يا جيوفري، وتأكد اني ما عملت شيئاً الا لاجلك، واتمنى ان يوفقني الله لما اخترت، ويجب ان تكون قد تعلمت الكثير من غلطتك.

«فيلبا، ثقي ان تلك الغلطة لن تتكرر بعد، خاصة واني تعذبت كثيراً في خوضها، وان شاء الله ستنتهي خلال يومين، كما اطلعني ريشارد انه سيدفع ديوني في يومين... وأنا اعرف انك تحملت المصاعب كما انك تدفعين ثمن غلطتي ولكني اؤكد لك مرة اخرى انك لن

www.elromancia.com

تتزوجي رجلاً افضل من ريشارد، ارجو ان لا تكون تلك الحادثة قد اعمت بصيرتك عن حقائق كثيرة، وكثيرة هي الاشياء التي نحكم عليها من منطلق حادثة تافهة، وعندما نضيع فرص كثيرة... واذا كنت لا تزالين تميلين لـ «ايليو» فهذا لن يفيدك ابداً، والانسان في عصرنا هذا، يجب ان يفكر بمصلحته ومستقبله قبل كل شيء اما العواطف والاحاسيس فلم تعد تجدي نفعاً...».

وقبل ان يتابع جيوفري كلماته قاطعته فيلبا قائلة.

«جيوفري، ارجوك لا اريد ان تلقي عليّ درساً في الحياة وأنت ينقصك الكثير منها... ثم انا لم افكر يوماً بالزواج من ايليو... وهو بالنسبة لي صديق الطفولة وليس اكثر... واطمئن فزواجي من ريشارد سيتم، ولا اريد ان اناقش الموضوع طويلاً...

بعد هذه الكلمات حاول جيوفيري ان يغير موضوع حديثه قائلاً.

«فيلبا، لقد نسيت ان اخبرك شيئاً؟».

«ما هو، هل هناك مشكلة جديدة؟».

«طبعاً لا... لقد تعلمت من تجربتي السابقة ان لا اقع في اية مشكلة وان افكر بكل خطوة اقدم عليها... فتلك الايام العصيبة في خوض المشكلة جعلتني اشعر بالحاجة الشديدة الى الراحة والهدوء الفكري وما اصعب ان يفتقدهما اي انسان تبقى الهموم رازحة فوق رأسه».

«اذاً ما هو الموضوع؟» اجابت فيلبا.

«لكل منّا هدف في الحياة، وكل شخص يسعى لهذا

الهدف، ويعمل من اجله ليحصل عليه او ليصل للمرحلة التي تؤهله لذلك...».

وقبل ان يتابع جيوفري الكلمات قاطعته فيلبا لتقول.

«جيوفري ما هذا الاسلوب المبطن! ولماذا تتحدث دائماً بالالغاز..».

«لا يا فيلبا، لقد تسرعتي، دون ان تتركين لي الوقت لاوضح لك اكثر... وأنا اصبحت في سن يجب ان افكر بمستقبلي، ويجب ان ارسم طريق حياتي، على اسس المسؤولية...» وبينما هو يتابع حديثه قاطعته فيلبا بقولها.

«هل تفكر بالزواج؟... ومن هي عروس المستقبل...؟».

«حسناً، لقد فهمت اذن، ما ابغيه؟».

«ولكنك لست مؤهلاً لذلك الآن، ولا تنسى انك لا زلت مبتدئاً في اعمالك، حتى انك لا تزال بانتظار جواب ريشارد في موافقته او معارضته للبقاء في الشركة... والزواج مسؤولية كبيرة، وانت الآن لست بمقدرة على تحمل هذه المسؤولية، وتذكر ما قلته قبل قليل انك لن تقدم على اي خطوة دون التفكير الدقيق فيها، وانا اسألك الآن هل فكرت كثيراً قبل الاقدام على هذه الخطوة، ويجب ان تعلم ان مسؤولية الزواج قد تكون من أهم المشاكل التي يعيشها مجتمعنا هذه الايام..».

«فيلبا، لماذا تضعين المشاكل دائماً نصب عينيك، والانسان الفاشل هو الذي توهمه المشاكل، والذي يجعلها درباً في دروب حياته... والانسان الناجح هو الذي يقدم

www.elromancia.com

على عمله بشجاعه وثقة، وليس الذي يحسب حساباً لكل شيء... ثم اني فكرت كثيراً قبل الاقدام على هذه الخطوة، وسأتمهل قليلاً قبل الزواج، حتى اعرف مصيري في العمل...».

«ومن هي رفيقة دربك التي اخترتها».

«فتاة، من الطبقة الراقية، جميلة جداً، مثقفة، لقد تعرفت عليها في لندن، ولم أكن اريد العودة الى هنا، من اجلها، ولكن المشكلة التي وقعت فيها جعلتني افعل اي شيء للخلاص من عقدتها... وكنت اريد ان اخبرك عن فتاتي هذه ولكن كما ذكرت فهذه المشكلة لم تترك لي الفرصة لذلك، اما الآن وقد اصبح كل شيء على ما يرام، قررت ان اضع النقاط على الحروف... وخاصة بعد ان وجدت فتاة احلامي هذه... انها مثالية، رائعة، وكم اتمنى ان اعرفك بها...».

«جيوفري، هل تحبها؟» قالت فيلبا ذلك بلهجة جريئة...

«لم اكن اعرف معنى الحب قبلها، كنت اسمع بتلك الكلمة دون ان اصدقها او حتى اقتنع بها، ولكني رأيت نفسي اعيش تلك الحالة، واتعمق بها، حتى اني اجد ان الحب هو اجمل ما في الحياة هو الهواء النقي، لكل من انقطعت انفاسه عن الهواء المعلل هو الامل لكل انسان يعيش بعذاب دائم... ولولا ذلك الشعور السامي لملّ كل انسان منا واحس بالضجر والحرمان، لقد احببت كل شيء بعدما تعرفت بفتاتي الجميلة، لقد تمنيت ان اعيش

لحظاتي كلها بجانبها، وعندها ادركت اني اعيش حالة حب جميلة، لذا انا احبها ولا استطيع التخلي عنها ابداً...».

«ما اسمها» قالت فيلبا.

«مارلين، ولكن الجميع يناديها «ميمي» كنت اعتقد اني لن استطيع ان اعود اليها واتابع قصة حبي معها، بعد ان وقعت في تلك المشكلة، ولكن الحظ ساعدني، والفرصة امامي وليس عليّ سوى استغلالها».

«ولكني في دهشة، كيف تحب فتاة، وتقدم على خطوة خطيرة، ومصير مجهول» قالت فيلبا ذلك باستغراب.

«لقد فعلت ذلك من اجلها... ثم ان اقدامي على تلك الخطوة، لم تكن خطيرة، والقدر وحده سبب افشالها... وأنا حتى الآن لا ازال انتظر ردّ ريشارد بالنسبة لعملي في الشركة... واتوقع خيراً...».

بهذه الكلمات غادرت فيلبا الصالة عائدة الى غرفتها... كانت تريد ان تسترخي، ان ترتاح قليلاً من عناء النهار فدخلت الى الغرفة وهي تحمل جهاز الراديو لتسمع الموسيقى التي تريح الاعصاب قليلاً، فتمددت على السرير وهي غارقة في التفكير، واستغرقت تلك الحالة مدة طويلة، حتى نامت بهدوء...

الجو كان منعشاً، حيث اشراقة الشمس بصباح جميل، والطقس كان حاراً لشدة حرارة الشمس التي كانت تلقي بأشعتها نحو غرفة فيلبا، التي كانت تستعد للنهوض من سريرها، والاستحمام قبل التنزه في الحديقة، او قبل

اعتكافها قرب البحيرة.

وبينما هي تسير في الحديقة لمحت من بعيد ايليو اليائس يجلس تحت جذع شجرة كبيرة، كان يبدو وكأنه غارق في تفكير طويل، وجسده النحيل كان يؤكد الحالة الصعبة التي يعيشها لم تكن فيلبا تريد ان يلاحظ ايليو بوجودها فحاولت ان تترك المكان بسرعة، لكن ايليو اسرع بالقول.

الفصل الحادي عشر

«الى هذا الحد اصبحت تتهربين مني؟».

وعندها عادت فيلبا الى السير بشكل طبيعي، وكأنها لم تحاول الهرب... وبهدوء لا تشوبه اية حركة اقتربت ناحية ايليو وهي تقول.

«لا لم اريد الهرب... كنت اريد العودة حيث اني تذكرت اني نسيت شيئاً في القصر، ولذا لم اقصد الهرب...».

«انت دائماً تعرفين كيف تتخلصين من اي مأزق بلباقة؟ وعلى كل حال قد يكون وجودي لا يعنيك كثيراً، ولك الحق كما تريدين في التصرف...».

وقبل ان يتابع كلماته قاطعته فيلبا وهي تقول.

«ايليو، لماذا تقول هذا؟... لقد قلت لك واقول مرة ثانية اني لم اقصد الهرب ابداً... وحتى لو فعلت ذلك فلأني كنت اريد ان لا اقاطع وحدتك وتفكيرك».

www.elromancia.com

«ما هذه الحجة الواهية، هل تعلمين ان وحدتي هي بسببك، وان تفكيري هو دائماً لك، واعتقد انك تعرفين ذلك جيداً... فيلبا لماذا تتجاهلين الامور هكذا، لماذا لا ترحميني من هذا العذاب الذي اعيشه، الهذه الدرجة اصبحت تحقدين عليّ...».

ولكن فيلبا لم تتركه يتابع حديثه حيث انها قاطعته لتقول.

«ماذا؟... احقد عليك!... ما هذه الاوهام التي تعيش بها لا... انا لا احقد على احد، ولماذا هذا الاسلوب الجاف الذي تتبعه في الحديث... هل تعتقد بأني لو تزوجت غيرك سأضمر لك الحقد... لا... وكيف ذلك وأنت كنت...».

وهنا توقفت فيلبا عن الكلام، او انها عجزت عن متابعة الحديث كانت تريد ان تقول لـ «ايليو» بأنه كان الامل في حياتها الروح في جسدها، ولكنها لم تستطيع ان تقول هذا فصمتت ولعل السكوت يعبر عن مشاعرها الحزينة والمتألمة.

كانت فيلبا تتمنى لو تخبر حبيبها بالحقيقة، بالسبب الذي دفعها لتخوض هذه الظروف، بالمأزق الكبير الذي جلعها ترضخ للامر الواقع، عله يرحمها من قساوته ومن كلامه الجارح المؤثر...

وبعد صمت لم يدم طويلاً قال «ايليو».

«كنت ماذا؟... لماذا توقفت؟... هل كنت اشكل جزءاً هاماً في حياتك، انا لا اظن هذا ابداً... وكيف

اصدق وأنا اراك تفعلين عكس ما تقولين... وكيف اكون انا ذلك الجزء، وإذ بي اراك تتخلين عني في لحظة عابرة... وعلى كل حال لم يعد ينفعني هذا الكلام ابداً...».

«ايليو... ارجوك... لا تجرحني كثيراً بكلماتك... لم اعد احتمل العذاب اكثر من ذلك».

وهنا قاطعها ايلو وهو يقول.

«العذاب، انت التي اخترتي طريقه، واحياناً كثيراً يولد العذاب عند الانسان من عمل قام به من تلقاء نفسه... وهكذا نحن نفرض العذاب على انفسنا، حتى اننا نتجاهل بأن العذاب الذي نعيشه ولد بايدينا...».

«ايليو... كفى... كفى... لم انس كلماتك هذا الصباح... فلماذا عدت الى نفس الاسلوب... ارجوك... انا انسانة لي مشاعر واحاسيس وطاقة لا استطيع تخطيها، ولست حجراً صلباً يقوى على تحمل هذه الاساليب الجافة...».

«تتحدثين عن مشاعرك واحاسيسك وتترك شعوري واحاسيسي التي لعبت بها جيداً، هل تخافين على مشاعرك الخادعة،... لا... انت لا تملكين اي شعور حساس، ولو كان ذلك، لما اقدمت على زواجك من ريشارد... هل نسيت عواطفي التي تلاعبت بها حتى عشت بدوامة اوهام اعوام طويلة، وها انا ارى نتيجتها الآن... للأسف يتحدثون في مجتمعاتنا عن خيانة الرجال للنساء، غير آبهين لخيانة المرأة للرجل التي تبلغ اضعاف خيانته

لها... في هذا المجتمع...».

بهذه الكلمات احست فيليا انها فقدت اعصابها ودون ان تكون واعية سقطت على الارض بعد ان اغمي عليها مما اربك ايليو ارباكاً شديداً، فأسرع بسرعة فائقة نحو القصر ليحضر لها كأساً من الماء، علها تصحو من هذا الاغماء.

وقبل ان تمضي اكثر من لحظة كان ايليو يحمل كأس الماء بيد ويرفع رأس فيليا باليد الاخرى لتناول جرعة من الماء...

الفصل الثاني عشر

ولكن رغم انها شربت الماء ولكن الاعياء كان لا يزال واضحاً عليها مما اضطر ايليو ان يحملها الى غرفتها... وعندما وصل الى القصر، توجه ناحية غرفة فيليا، ثم فتح باب الغرفة بتمهل... ووضع حبيبته على فراشها... وبينما هي تستلقي على السرير فتحت عيناها ونظرت نحو ايليو وهي تقول.

«شكراً لك، لا اريد ان اتعبك اكثر...».

«لا هذا لا يسبب التعب لي ابداً، وانا اعتذر لك بسبب هذه الكلمات التي جرحتك، واحس بالندم العميق لما قلته لذا اكرر المعذرة الشديدة، لقد ضايقتك كثيراً... ولكن صدقيني، لم اكن اعي ما اقول، لقد كنت كالطائر المكسر الجناحين، لا اعرف كيف اعبر عن عذابي الذي اعيشه بوحدة قاتلة، كالطير اليائس الذي لا يرى املاً في حياته... وانت تعرفين ان العاشق يتكلم بقلبه وليس

www.elromancia.com

بلسانه، لقد كانت كلماتي جارحة لان قلبي مفعم بالجروح التي لا تضمد ابداً.

وهنا توقف ايليو عن الكلام، بعد ان احس بأنه لا يستطيع المتابعة وقد اخذ صوته يتهدج قليلاً...

لكن فيلبا نظرت ناحيته فرأت في عينيه دمعة تسقط بخجل.

حاول ايليو ان يخبئها... لكنه انسحب من الغرفة مسرعاً محاولاً ان يخبيء الدموع في عينيه... ولكن فيلبا الحزينة، التي عاشت حالة مؤثرة وهي ترى حبيبها بحالة يائسة، حتى انه دمعته تنهمر امامها... وكم تكون الحالة مؤثرة عندما يبكي رجل...

احست فيلبا بالعياء الشديد بعد ان رأت ذلك الموقف المؤثر، وتمنت لو تتوقف حياتها في تلك اللحظة... لو تتوقف نبضات قلبها الذي لم يستطيع تحمل المآسي والعذاب.

ولكن امنياتها لم تتحقق، ولم يكن لديها وسيلة لتعبر بها عن عذابها سوى البكاء، والبكاء وحده الذي يعبر او الذي يخفف من حدة الآلام التي تعيشها... فكانت تبكي بكاء من اعماق قلبها، لم تكن دموعها تتوقف لحظة واحدة طوال تلك الليلة، كانت وهي تبكي تلوم القدر الذي يتخبط في حياتها... وبعد ان جفت دموعها احست بجسدها الواهن الضعيف، وهو يستسلم للنوم بعد ساعات طويلة من الأرق، وقبل بزوغ الفجر كانت فيلبا تبصر حلماً مزعجاً، لقد رأت نفسها قرب البحيرة جالسة في ظلمة مخيفة وحيث

انها لمحت في الماء شكل رجل مخيف يقف وراءها، فأدارت وجهها لترى ذلك الرجل، لقد كان ريشارد وهو يقترب منها محاولاً ان يخنقها بيداه، كان السواد يغمر وجهه، والحقد واجم في عينيه، بينما رأت شخصاً ناصع البياض يسرع من مكان بعيد محاولاً ان يمنع ذلك الرجل من قتلها، لقد كان هذا الشخص «ايليو» ففتحت عيناها، وهي بحالة ذعر شديد، دون ان تعود الى النوم كي لا تتابع ذلك الحلم المزعج...

في الصباح حيث الطقس الجميل، والهواء العليل، وصفاء السماء كان يريح الناظر اليها... ولكن فيلبا اليائسة، الحزينة لم تكن لتشعر بجمال الطقس ورونقه، لان قلبها حزين، والانسان الحزين مهما يكن الوجود حوله جميل لا يستطيع ان يخرج من اطار الحزن واليأس اللذين يكتنفاه...

كانت فيلبا في ذلك الصباح تراقب كل ما حولها وهي تجلس على السرير، لكنها لم تكن ترغب ان تبقى وحيدة، لذا قررت ان تغادر غرفتها وتنطلق في الهواء علها تنسى ولو قليلاً الحزن الساكن في داخلها، فارتدت ملابسها الرياضية، التيشرت مع الجينز والحذاء الرياضي الابيض، وقبل ان تخرج من غرفتها، اقتربت من المرآة لتنظر الى وجهها، لقد كان شاحباً، وكانت علامات الحزن واضحة في ملامحها... احست وكأن نضارة وجهها اختفت تماماً، لم تكن تهتم كثيراً لتسريح شعرها، لذا تركته كما كان بعد ان سرحته قليلاً بيدها... وخرجت وبينما هي في طريقها

الى الصالة في القصر. . . وجدت الخادمة وهي تضع زهوراً قطفتها من الحديقة في اناء كبير، كانت رائحة تلك الزهور تفوح في المكان وتبعث جواً من الارتياح. . .

كانت الخادمة، والتي تدعى شارلين لاحظت ان فيلبا ليست بحالة طبيعية، ولم تحاول ان تسألها عن السبب، لكنها سألتها عن شيء يهمها اكثر قائلة لها.

«آنسة فيلبا، ماذا تريدين ان تأكلي اليوم؟» قالت شارلين.

«لا اريد شيئاً، واحس اني لا استطيع تناول الاكل لمدة شهر بكامله، لذا لا اريد ان تحضري لي شيئاً هذا اليوم» قالت فيلبا.

«ولكن يا آنستي، هذا امر مستحيل، هل من المعقول ان لا تأكلي اليوم، ثم هل انت ضعيفة، ما بك يا آنستي؟».

وبعد ان رددت شارلين هذه الكلمات احست بأنها تدخلت في شؤون لا تعنيها. . . لذا كان جواب فيلبا.

«لا. . . انا بصحة جيدة. . . وقد امرتك كما قلت، وكفى اسئلة».

قالت فيلبا هذه الكلمات، ثم غادرت المكان. . .

عندها قررت شارلين ان لا تكترث للامر، وان تفعل بما امرتها سيدتها. . .

وفيلبا الحزينة التي كانت تسير في الهواء الطلق، تتنزه في الحديقة ولا تعرف كيف تسيّرها خطاها واين تحل. . . ولكنها كانت كعادتها كلما خرجت الى الحديقة تتوجه نحو

البحيرة، التي مع كل الآلام والاحزان التي تعصف بها كانت تريحها قليلا وتشعرها بالطمأنينة لذا توجهت نحو تلك البحيرة، علها تخفف من آلامها.

وبينما هي تسرح في نظرها نحو تلك البحيرة، وشاردة في تفكيرها سمعت خطوات تقترب ناحيتها بسرعة كبيرة، وقبل ان تنظر الى وراءها. . . سمعت صوت جيوفري وهو يقترب منها.

«فيلبا لقد عدت ولدي اخبار سارة».

جاء ليخبرها وهو يطير من الفرح، بأنه انتهى من تلك العقدة وان ريشارد دفع له كل ديونه، البارحة، وان احداً لن يعرف بتلك الكارثة التي كادت ان تحصل، لقد تخلص من العذاب لتصبح فيلبا اسيرة له، ورغم ذلك كانت تحاول جاهدة ان تخفي هذا العذاب، لتقول لجيو.

«لا اعرف كيف اهنئك، يا عزيزي، وعسى ان يكون ذلك حافزاً لك كي لا تتصرف بأموال الغير. . .».

«هل رأيت يا فيلبا، ان ريشارد هو من اعظم الرجال وسيسعدك كثيراً بحياة رغيدة وهانئة، لقد جعلني احس بالحياة كنت في هاوية الموت، بلذة الفرح بعد طول الضيق».

وكادت فيلبا ان تقول ان ريشارد جعلني اعيش العذاب، بعد طول راحة وسعادة في القصر والهدوء الذي يأثرها امام البحيرة، . . . لكنها كانت تخفي هذه المرارة لتعذبها وحدها، وما أصعب ان يعيش الانسان آلام الوحدة دون ان يطلع احداً عليها لينشرح صدره مما قد يخفف العبء عنه.

وحاولت ان لا تستغرق في التفكير كي لا يشعر اخاها

www.elromancia.com

بما يجول في فكرها. فسألته.

«اخبرني عن ريشارد، ماذا تعرف عنه اكثر؟».

«ليس اكثر مما تعرفينه» اجاب جيو.

الفصل الثالث عشر

«وعن حياته الشخصية؟ كيف اصبح رجلاً غنياً؟».

«هذا صحيح؟» قالت فيلبا.

«نعم، وقد عمل في مجال اختصاصه، في شركة لها الاهمية والجاه، حتى وصل الى مركز نائب المدير. ولعب الحظ دوره فمدير الشركة هذه توفي بحادث سيارة، دون ان يكون له اي وريث، وبقيت الشركة باسم ريشارد حتى اصبح مديرها وتولى امورها وسار شيئاً فشيئاً حتى اصبح النجاح طريقه...».

«انها بالفعل مشيئة القدر» قالت فيلبا.

ثم عاد جيو ليقول.

«اضافة الى ان والده ترك له ثروة كبيرة في الخارج قبل وفاته، بعد ان ترك امه وحيدة هنا كما اخبرتك سابقاً».

وفجأة وكأنه تذكر شيئاً قال جيو.

«آه فيلبا، لقد نسيت ان اخبرك ان ريشارد اطلعني انه

www.elromancia.com

سيقيم بعد الزواج في الليتيل مارش وهي ضيعة صغيرة تبعد عدة كيلومترات عن ضيعة ايليود.

«هذا مستحيل... ولن اوافق عليه ابداً؟» قالت فيليا.

«ولكن، لماذا؟».

«جيو... عندما وافقت على زواجي من ريشارد، لامنع حصول امرين هما بيع القصر والتخلي عنه، وابعادك عن السجون». ثم اضافت.

«لقد وافقت على هذا الزواج مرغمة ليبقى القصر، الرمز الوحيد الوصية التي اوصت بها عائلة ايليود فكيف اتخلى عن هذا الرمز... انه من الصعب جداً التفكير بذلك...».

«ولكن لا يجب ان تبقي محصورة في هذه الضيعة، على كل حال انتما تتفقان بالنسبة لهذا الموضوع... وقد تجعلان مقركما في المارش، مقراً صيفياً للسياحة، فهذا ليس مهماً كثيراً...».

«جيو... اخبرني ماذا سيحصل بالنسبة لك، هل ستستمر في اعمال الشركة، وهل وافق ريشارد على ذلك؟».

«لا... لقد وضعني ريشارد نائباً لاعماله في احدى شركاته في البرستول».

«ولكنها بعيدة جيداً» اجابت فيليا.

«ليس ابعد من لندن، وسأنطلق في عملي من الصفر، وهذا ما يفيدني».

كانت فيليا تفكر بريشارد ذلك الرجل الجدي في اعماله

ولا يقبل الملاعبة، بنقله جيو من مركز عمله الى مكان ابعد علّ ذلك يشعره بغلطته وعبرة ليعتبر...

«ارجو لك التوفيق يا جيو، واتمنى ان لا تتكرر اخطاؤك». ثم اضافت.

«اعتقد ان خطأً واحداً يكفي ليعلم الانسان اشياءً كثيرة لذا ارجو منك يا جيو ان تكون واعياً لمسؤوليتك وان تسير بخطى ثابتة، لتصل الى هدفك ولتصبح رجلاً ناجحاً...».

بهذه الكلمات غادرت فيليا الصالة متوجهة نحو غرفتها لتستريح بعد عناء التفكير...

جاء ذلك اليوم... يوم الزفاف، زفاف فيليا وريشارد...

كان الطقس جميلاً، الشمس كانت تسلط انوارها المشعة في كل اتجاه وتبعث الدفىء في كل مكان، واجمل ما كان يزهو هذا الجو هو زقزقة العصافير، وكأنها انشودة دائمة...

وفيليا البائسة الحزينة، لم تكن ترغب باقامة حفل لزفافها، ارادت ان يكون كل شيء بهدوء، لا ضجة، ولا زهاريج ولا موسيقى.

لم تكن بوضع يسمح لها ان تقيم حفلة، رغم ان ريشارد كان يرفض ذلك لكنه نزل عند ارادتها، وتم ما ارادت...

وهكذا تزوجت فيليا وبزواجها انهت قصة حبها الطويلة مع ليو.

كان الزوجين قد ذهبا الى الفندق ليقضيا عدة ايام فيه، قبل العودة الى قصر ايليود، الذي سيكون مسكنهم، وتلك كانت مشيئة فيلبا...

والواقع ان ريشارد كان يحب فيلبا وما زواجه منها الا بهدف هذا الحب، احبها منذ زمن، منذ تلك الحادثة، التي تلقى منها توبيخاً قاسياً، ولكن رغم ذلك، فقد اعجبته شخصيتها، وجذبته نبرتها العنيفة في الكلام، وتحديها القوي، لقد رأى فيها الانسانة القوية، الواثقة من نفسها... صحيح انه كان معجب بها عندما كان يأتي الى القصر وهي طفلة، ليرى والدته التي كانت تعمل في القصر، لكن حبه اكتمل بعد تلك الحادثة... وبالفعل فالحب في ظروف مختلفة، وأكثر ما يولد في لحظات الخصام والعنف، وهكذا حدث مع ريشارد، ولكن فيلبا لم تكن تبادله هذا الحب.

كانت بزواجها وكأنها تؤدي وظيفة ما لا اكثر لم تكن لتشعره بهذا الحب، لذا كان كلما اقترب منها ليداعبها ويقبلها تحاول ان تبتعد شيئاً فشيئاً، وهذا ما كان يسبب الازعاج الشديد لريشارد، الذي كان يحاول بشتى الطرق ان يدخل الى قلبها بتودد لكنه كان يخفي عنها هذا الحب، وكيف يخبرها ومن الصعب ان تصدق كلامه.

لانها كانت قد وبخته ولانه الذي جرحها بكلامه، كيف تصدق ان قصة حب بعد مشادة عنيفة بين اثنين يمكن ان تحصل.

وبينما كانا في غرفتيهما في الفندق، كان ريشارد

مستلقي في السرير ينظر الى زوجته وهي تسرح شعرها امام المرآة، كان يتأملها باعجاب وبمرور لحظات قليلة سأل ريشارد زوجته.

www.elromancia.com

الفصل الرابع عشر

«فيلبا هل انت سعيدة بهذا الزواج؟».

«لا بأس، وكل شيء يظهر بعد حين...».

«ماذا تقصدين؟، الم تثقي بي بعد؟، واذا كنت تريدين زواجاً ميموناً طريقه الوفاق، فهذا بيدك وحدك، والمرأة هي الاساس لنجاح زوجها بالرجل، واعتقد انك تفهمين ما اقول... اليس كذلك؟».

«لا يهم... حتى ولو فهمت ما تقصد، فأنا مقتنعة بما اتصرف».

«فيلبا، يجب ان تعرفي اني زوجك، ولا يحق لك ان تعامليني بكل قساوة، ولا تنسي انك بعصمتي ولا يحق لك التصرف الا بما اشاء انا...».

«لم اطلب منك ان تلقي الحكم والمواعيظ، التي لا تنقصني معرفتها» اجابت فيلبا بصوت حاد.

«لقد نزلت عند ارادتك بالغاء حفل الزفاف، لقد عملت

كل ما تطلبينه رغم ذلك انت لا تشعرين بي...».

ولكن فيلبا قاطعته هنا لتقول.

«انت فعلت كل هذا، لتصل الى مأربك بالوصول الى الانتقام، هيا... هيا... انا بين يديك وتستطيع ان تنفذ انتقامك الذي وعدتني بتحقيقة يوماً من الايام، لم تعد تهمني حياتي، واي حياة لا امل فيها، ولا... ما يجعلني تواقة للعيش... لقد اشتريتني بأموالك ويحق لك ان تتصرف بشأني كما تشاء اليس كذلك؟».

وهنا لم يعد ريشارد يستطيع الاحتمال على السكوت فهب سريعاً من مكانه وهو يقترب منها ويقول لها.

«فيلبا، لا تقولي هذا؟ لماذا لا تسلخين من افكارك هذه الهواجس السوداء، ولماذا تفكرين دائماً باني اخترت طريق الانتقام ورغم اني لم استطيع اقناعك بهذا المجال ولكن الايام ستبرهن لك عكس ما تعتقدينه، ويبدو ان عواطفك بدأت تتدفق بعد عودة عشيقك ليو، أليس كذلك يا عزيزتي؟».

«ارجوك، انت لا يعنيك بما كان بيني وبين ليو، وعليك بي الآن، واعتقد أن حياتي قبل الزواج كانت تخصني وحدي...».

«لقد رأيت ليو منذ يومين وهو يتنزه حول القصر، هل رأيته؟».

«طبعاً، فليو كان صديق العمر ولا يزال وجاء ليلقي التحية بعد غياب سنة...» اجابت فيلبا بذلك.

«لا بأس، لن امنعك من ذلك، واتمنى ان تكوني

مخلصة لي».

«لم اتعود الخيانة، يا سيد ريشارد» قالت فيلبا ذلك بلهجة حادة.

«اية زوجة تنادي زوجها هكذا، لا اريد كلمة سيد فأنا ريشارد فقط بالنسبة لك...».

«اعرف ذلك جيداً، لكني احببت ان اعظمك قليلاً».

كانت فيلبا تقول هذه الكلمات بسخرية... حتى ثار غضب ريشارد الذي لم يعد يحتمل المناقشة.. والكلام الفارغ مع زوجته...

لم يكونا ليظهر عليهما وكأنهما في أول ايام زواجهما، وذلك لتبادلهما الكلام القاسي الساخر دون ذكر اي كلمة حب من كلمات الازواج السعداء... واستمرت هذه الحالة، ومرت الايام، وهما يعيشان حياة جافة مليئة بالقسوة والعناد...

في قصر ايليود رمز عائلة ايليود اهم ما تملكه فيلبا وما اوصاها واوصى الذي قبلها به الجد ايليود عبر وصية كبيرة معلقة في حائط من غرف القصر، في ذلك القصر كانت تعلق صورة لكل عائلة ايليود، الجد والاب والام والاولاد جميعاً.. وحيث كانت فيلبا تتأمل كعادتها تلك الصورة... وذلك بعد عودتهما من الفندق بعد انقضاء عدة ايام امضياها هناك، وبعد ان عاد ريشارد الى مزاولة اعماله في الشركة...

وبينما كانت فيلبا تجلس امام البحيرة، تتذكر طفولتها، والماضي الجميل سمعت خطوات تتقدم نحوها، في بادىء

الامر ظنت ان ريشارد عاد من عمله، لكنها لم تكن خطوات ريشارد بل ليو ذلك الشاب المعذب، المحطم الفؤاد، جاء يهنىء حبيبته بالزواج، قائلاً لها.

«اتمنى ان تكوني سعيدة بزواجك يا فيلبا».

«لا بأس، والحمد لله، انه انتقال من مرحلة الى اخرى، واتمنى لك يا ليو ان تجد الفتاة التي تستحقها، وتسيران في طريق الحياة بكل نجاح وتوفيق».

كانت لهجتها اكثر تعبيراً واحساساً.

«شكراً لك فيلبا، وانا لن افكر بالزواج ابداً، وأي فتاة التي سأبحث عنها، وفتاتي الوحيدة التي عشت احلاماً كثيرة لاراها، تخلت عني، واصبحت لغيري، واي حب سألتقيه وقلبي المحطم يهوي بلا جناح، حتى بت اعيش جسداً بلا روح وبلا قلب...

وقاطعته فيلبا وقد صممت على ان تخبره الحقيقة وعن سبب رضوخها لهذا الزواج، ولما لا تخبره وهو الصديق الوفي لجيو، والمؤتمن على اسراره، قائلة له.

«ليو، ارجوك لا تعذبني اكثر، يجب ان تعرف اني اعيش بعذاب مؤلم، حتى اني افضل الموت اليوم قبل الغد، يجب ان تعرف الحقيقة، سأخبرك لماذا كنت مرغمة على هذا الزواج». ثم اضافت.

«لقد جاءني جيو يوماً بمشكلة معقدة، فقد استلف اموال من الشركة التي يرئسها ريشارد بقيمة خمسون الف دولار، كان يريد اعادتها بمدة قصيرة، وقد استلفها بهدف تحقيق مشروع كان يجول في رأسه، لكن مشاريعه باءت بالفشل،

وانقضت تلك الاموال قبل رسم المشروع، وهكذا اصبح رهينة ترزح تحت الديون، لا يعرف ماذا يفعل، لكنه تجرأ واطلع مدير الشركة وهو ريشارد على تصرفه الابله، حيث انه يعرفه منذ زمن عندما كان يأتي الى ملعب سباق الخيول، ليمارس هوايته، وحيث كانت والدته تعمل في القصر، وكان يزورها كل اسبوع، وانت تعلم هذا... لقد وافق ريشارد ان يدفع ديون جيو للشركة دون ان يعلم بالموضوع احد بشرط ان اوافق انا على زواجي منه، لقد فكرت ان اعمل المستحيل لاتهرب من هذا الموضوع، فكرت ببيع القصر... اهم ما املك، ولكني عبثاً وجدتني لو فعلت ذلك اقع في هاوية لا صعود منها» ثم اضافت.

«لذا وافقت على هذا الزواج، ودفعت انا ثمن هذه الغلطة من حياتي لانقذ جيو من قضبان السجون، كنت اريد ان اخبرك بهذا الموضوع في اليوم الاول عند وصولك من السفر، لكنني ابيت ذلك خوفاً من افتضاح امر جيو، واليوم لم يعد يهمني شيء، وانت الصديق الحميم لجيو، هل علمت الآن ما هو سبب الذي ارغمي على هذا الزواج، لقد عذبتني كثيراً وانت تلقي اللوم والعتاب الجارح علي». سكتت قليلاً ثم اضافت.

«اريد ان تعرف انني لم افكر ابداً بخيانتك، لقد كنت وفية مخلصة وسأبقى كذلك... ولكن القدر يفرض علينا ظروفاً اقوى منا تسيرنا كما تشاء ولا نستطيع ان نغيرها أبدا...».

وهنا تدخل ليو ليقول.

«ولكنها تضحية حتى الفناء، انت تقضين على عمرك من اجل اخاك».

www.elromancia.com

الفصل الخامس عشر

«وما ينفعني عمري لو قضى اخي الذي ليس لي سواه عمره وراء قضبان السجون».

«فيلبا، انت بالفعل انسانة عظيمة، وتستحقين كل خير... وتأكدي انني مهما طالت بي الايام، ومهما مرّ من الزمن، ستبقى دائماً في قلبي وذكرى تبعث في نفسي مع كل نسمة اتنشقها وفي كل دقيقة اعيشها...».

«ليو... سامحني ولو كانت غلطتي كبيرة، وما اصعب ان يقع الانسان بين امري احلاهما مر... لقد تعذبت كثيراً قبل الاختيار وما زلت، ويجب ان نؤمن بمشيئة القدر... وتأكد يا ليو، انك ستبقى جزءاً مهماً في حياتي وستبقى ذكريات طفولتنا، تبعث في الامل بالحياة والمستقبل اتمنى لك النجاح والتوفيق دائماً...».

«فيلبا، انا سأعود غداً الى المهجر، وسأبقى هناك، علّي انسى في تلك البلاد... الحب الذي قتلني واتمنى

لك حياة هنيئة مع زوجك وتأكدي ان قلب المحب ولو فشل بحبه يبقى يتمنى كل السعادة لحبيبته ولو على حساب بعده عنها، الى اللقاء...».

بهذه الكلمات ترك ليو المكان مودعاً فيلبا، لقد كانت جلسة مؤثرة بالفعل، وكانت فيلبا في تلك اللحظة تشعر بأنها متوترة، كانت تريد ان تجهش بالبكاء، ان تصرخ، ولكن هذا لن ينفعها ولن يعيد لها بهجة الحياة وسرورها...

في سماء تشرين الصافية، وحيث كانت الشمس تنير بأشعتها في كل مكان وتدخل الى غرفة النوم في القصر، حيث كانت فيلبا مستلقية على السرير، وهي ترتدي ملابس النوم الشفافة التي تكشف عن جسد فتّان مثير...

وبينما هي مستلقية دخل ريشارد الى الغرفة، واحسّ بالاثارة بعد ان جذبته بجسدها الرائع، فاقترب منها، محاولاً تقبيلها، لكنها حاولت ان تبدو وكأنها منشغلة وليس لديها الوقت للقبل والعناق، فقامت من مكانها ودخلت الى الحمام لترتدي ملابسها وعندما انتهت من ذلك، خرجت الى الحديقة للتنزه، وبينما هي تسير وحيدة في الحقل، اقترب ريشارد منها، وهو يحمل لها هدية ثمينة، عبارة عن خاتم من الالماس الثمين فقدمه لها وهو يقول.

«الى اجمل زوجة في الوجود، اقدم لك هذا الخاتم واتمنى ان يعجبك».

«ولكن ما المناسبة؟، والهدية لا تكون جميلة الا بمناسبة جميلة» اجابت فيلبا.

«دون مناسبة، اردت ان اعبر لك عن صدق نيتي، وعسى ان اتسطيع».

«مهما كانت الجواهر ثمينة، لا تهمني بقدر عاطفة احسها بكل معاني الحب والجمال...».

«فيلبا، لقد نسيت ان اخبرك، بأني سأقيم حفلة هذه الليلة في القصر، وقد دعيت عدد كبير من زملائي وزوجاتهن، وأريدك ان تكوني بأبهى شكلك، وان تتميزي بأناقتك، وسهرتنا الليلة طويلة، ورائعة...».

«ولكني لا اريد السهر، ولا ارغب في الحفلات كما تعلم...» قالت فيلبا وقبل ان تتابع قاطعها ريشارد قائلاً.

«فيلبا يجب ان تعرفي، اني في مركز يؤهلني لاحياء السهر واقامة الحفلات، وخاصة وان زملائي من كبار رجال الاعمال والذين يساعدوني كثيراً في اعمالي، لذا فانا مضطر لاقامة هذا الحفل...».

بهذه الكلمات غادر ريشارد الحديقة، تاركاً فيلبا وحيدة، عائداً الى غرفته، واستلقى على السرير واخذ يفكر، وبعد جولة طويلة من التفكير، اراد ان يتبع اسلوب اللامبالاة مع فيلبا، وان لا يهتم لها كثيراً، ويعاملها كما تعامله، فقد تكون من النوع الذي لا يحب والذي لا يتحرك شعورها الا بهذه الاساليب.

اراد ان يغيظها، وان لا يعطيها اية قيمة في وجودها، علها تنزع كبرياءها وعله يحطم لها هذا الكبرياء الحاد، وقرر ان يتبع هذا الاسلوب، خاصة في حفلة الليلة، حيث يكثر وجود الفتيات الجميلات الذين يعملن في شركته،

كان يقول في نفسه.

يجب ان اغيظها، ان احرك مشاعرها لتعلم انني اثير اعجاب الكثير من الفتيات، الذين يطمحون للتحدث الي فقط، وهكذا بقي هذا الموضوع المحور الأساسي لتفكير ريشارد واستمر في تفكيره طوال النهار، وحيث كان نهار عطلة، لا عمل فيه.

اقترب موعد الحفلة، وبدأ المدعوون بالتوافد الى القصر، وهم يحملون باقات الزهور المتنوعة الالوان... وكان ريشارد يستقبل الضيوف بحرارة وكان يظهر بمظهر انيق جداً، وجاذبيته كانت تثير اعجاب الكثيرين...

بينما كانت فيلبا في غرفتها تتزين لتستعد لتلك الحفلة. كانت ترتدي فستاناً أبيضاً مرصعاً بالجواهر الثمينة، وكان شعرها مصفف بشكل جميل على كتفيها، لقد كانت رائعة جداً ومتميزة، والجميع كانوا متميزون بالاناقة وملابسهم الفخمة توحي بالثراء الذي يغمر اصحابها...

وبعد لحظات بدأ الحفل الكبير، وامسك ريشارد يد فيلبا واخذها من حلقة الى اخرى ليعرفها بزملائه ويعرفهم بها، وبعد الانتهاء من ذلك، عادت فيلبا الى مكانها لتجلس بسكينة وهدوء... بينما كان ريشارد يرحب بالمدعوين ويجلس بينهم مداعباً، يضحكون ويمزحون...

كانت فيلبا متأثرة بشكله الانيق وجاذبيته وخاصة بعد ان رأت الجميع في الحفل يحبونه كثيراً، ويتوددون اليه احست بأنه قريب جداً الى قلوب هؤلاء الناس جميعاً،

الجميع يدعونه للجلوس الى طاولاتهم لقد كان يثير اعجاب الجميع...

كانت فيلبا تفكر بتصرفاته منذ اليوم الاول للزواج، لقد كان انساناً لطيفاً، يملك احساساً مرهفاً، وعواطف جياشة، لم يسيء اليها في يوم من الايام، صحيح انه كان يسخر ويتهكم، ولكن ذلك كان من تلقاء كلماتها الجارحة له، ولو انه كان قاسياً أو مستبداً لكان تركها وحيدة، دون ان يتابع مسيرة حياته برفقتها، وهي الزوجة التي لم تبادله شعور الزوج المحب، بل كانت جافة في كل تصرفاتها.

وكيف يتحمل كل هذا حتى دون ان يفكر بالطلاق ابداً.

كانت فيلبا تتساءل في تلك الليلة ما الذي يقصده هذا الرجل كيف يتضايق من تصرفاتي دون ان يقدم على فعل اي شيء، وحتى دون ان يوجه لها اي كلمة جارحة، وهو الزوج الذي يحق له ان يهين زوجته بكل الوسائل لو عاندته بأي امر...

لا... انه لا يقصد الانتقام ولا يهدف له، ولو اراد ذلك لفعل منذ اول ليلة زواج... هل تكون تلك الحادثة الشنيعة في طفولتها اعمت عنها الحقيقة، وجعلتها لا ترى فيه سوى الرجل القاسي، العنيف الذي لا يعرف معنى للحب والمشاعر الجميلة، "او ان كره الطفولة يكبر مع الانسان الى حد كبير، ايكون هذا الرجل هو الذي تتمناه كل فتاة، المتكامل في كل ما لديه، وتكون صورته في تلك الحادثة وهو يضرب شخصاً يعز عليها والتي تتراءى لها دائماً، جعلتها لا تنظر اليه الا بمنظار الحقد والغضب

والكره دون ان تلتفت الى اي جانب من جوانب شخصيته.

كانت تتساءل ولكن لماذا حددت شخصيته من تلك الحادثة، لقد كانت لحظة غضب، ومن منا لا يغضب، وكثيراً من الناس الذين في لحظة غضبهم لا يعون لتصرفاتهم واقوالهم.

وبينما كانت فيلبا تتجول في افكارها، كانت تراقب الوجوه في الحفلة، كانت تلك الوجوه مليئة بالسعادة والفرح الكبير الجميع يضحك، والابتسامة تعلو الشفاه، هذا يمازح ذاك وذاك يضحك وتلك تعيش في جو رائع حميم مع حبيبها والجميع كانوا سعداء، الا فيلبا التي كانت تحاول جاهدة البحث عن سعادتها مما يخفف من وحدتها وتألمها وعبثاً لا شيء...

وبينما هي تجلس وحيدة اقترب منها شاب طويل القامة عريض الكتفين، كان وجهه الاسمر مع شعرة الاشقر يضفي جاذبية آخاذة... كان يرتدي قميصاً ابيضاً وبنطلوناً اسوداً.

كانت اناقته واضحة من ملابسه، ويبدو عليه انه من الرجال الاثرياء الذين لا يكترثون للامور الصغيرة... وهو يحمل كأساً من الويسكي الفاخر اقترب نحو فيلبا وهو يبتسم، وكأنه يعرفها قبل الآن.

وفيلبا التي كانت تعيش وحيدة مع افكارها كانت تستغرب تصرفاته هذه... وحتى عندما رأته يجلس على طاولتها وهو يقول.

«هل تسمح لي آنستي ان اجلس معها؟».

«لقد قمت بذلك قبل ان تسأل، لذا لم اشأ ان اقول شيئاً» قالت فيلبا ذلك باستغراب.

«ولكني لا اعتقد انك ستمانعين لو سألتك قبلاً» قال الشاب.

«وما الذي يجعلك لا تعتقد بذلك؟» اجابت فيلبا.

«نظراتك الجميلة، التي كنت اراقبها منذ بدء الحفلة، والتي اسرتني وقادتني اليها» اجاب ذلك الشاب.

«ولكني لم اكن انظر اليك، حتى اني لم ارى وجهك منذ بدء الحفلة، ثم اني كنت شاردة في تفكيري» اجابت فيلبا.

الفصل السادس عشر

«قد يكون ذلك صحيحاً، وقد تكونين في شرود افكارك تلقين النظرات الحائرة من اجمل عيون رأيتها في حياتي..».

«انت تحدثني وكأنك تعرفني جيداً قبلاً» قالت فيلبا ذلك باستغراب.

«المعرفة يا آنستي ليست بحاجة للوقت او للمكان، بل المعرفة تنمو من خلال التفاهم والانسجام وحتى من النظرة الاولى... وعلى كل حال قبل ان نتعمق في احاديثنا يجب ان عرفك بنفسي، روبرت كان، ادير شركة كبيرة وتعتبر منافسة لشركة زوجك...».

وقبل ان يتابع روبرت كلامه قاطعته فيلبا وهي تقول.

«اذن انت تعرف اني متزوجه، وان ريشارد هو زوجي، فكيف تجرؤ على ملاحقتي، او ان تغازلني بتلك الكلمات التي سمعتها».

www.elromancia.com

قالت فيلبا تلك الكلمات بثقة كبيرة.

«لقد سمعت ان علاقتكما الزوجية ليست جيدة، وقد لاحظت ذلك في هذا الحفل... وقد تكون معاملة ريشارد سيئة لك، ولكن لا بأس فأنت حرة في ان تقرري مصيرك معه وكثيرون الذي يتمنون حتى ولو ان تلقي نظرة واحدة لهم...».

وبعد ان سمعت فيلبا تلك الكلمات... ودون ارادتها بدأ صوتها يرتفع حين قالت.

«ارجوك انا لا اسمح لاحد ان يتدخل بحياتي الخاصة، وكل ما تقوله ليس صحيحاً، واعتقد ان ذلك يهمني وحدي...».

وهنا قاطعها روبرت وهو يقول.

«عفواً يا سيدتي، لم اكن اقصد مضايقتك، لقد لاحظت منذ بدء الحفل، وكأنك تعيشين الماً حقيقياً وكأن هموماً كبيرة ترزح في رأسك... وهذا هو السبب الذي كان يؤكد لي، ما قلته... ولكن على كل حال... انا آسف للتدخل في شؤونك الخاصة... واكرر اعتذاري...».

وقبل ان ينهي كلماته، كانت فيلبا تفكر بان تصل الى ريشارد عن طريق ذلك الشاب، نعم ستحاول ان تغيظه، ان تجعل الغيرة تدخل قلبه، بعد ان احست انها بدأت تميل نحوه... واكتشفت انه مثال الحبيب الذي بحثت عنه طويلاً... وبعد ان لاحظت انه لم يكن مكترثاً لها في تلك الحفلة...

لقد قررت ولم يبقى سوى التنفيذ...

وبينما هي تفكر كان روبرت يتأملها وفجأة قال لها.

«آنسة فيلبا، لن اتدخل كثيراً في حياتك، ولكن سؤالاً واحداً يبقى في بالي، هل تسمحين بأن تعطيني جوابه...».

«ولكن قبلاً، يجب ان اعرف السؤال» اجابت فيلبا.

«لماذا انت حزينة دائماً؟» قالت روبرت.

«لا شيء... وقد تكون هذه طبيعتي» اجابت فيلبا.

«لا يا آنستي، لا تقنعيني، ان الحزن يعايشك بارادتك، ليس من كائن في الوجود يعيش الحزن بارادته، وهو يرى الحياة مليئة بالورود والسعادة والجمال، ارجوك اريد ان اعرف سبب الحزن في عيناك، وصدقيني اني جئت اليك بعد ان احسست بألم وانا المح نظراتك الحزينة، مما دفعتني حشريتي للتعرف بك، وقبل كل شيء معرفة سبب ذلك الحزن».

ولكن فيلبا قبل ان تجيب تمهلت قليلاً حيث كان تصغي لكماته المأثورة، ولكنها أجابت بعد هنيهة قائلة.

«ارجوك، لا تعيدني الى هذا الموضوع... والا ارغب في مناقشته ابداً».

«ولكن كيف لا اعيدك اليه وانت تعيشينه لحظة بلحظة... وقد غيب هذا الموضوع الفرحة من وجهك والابتسامة عن شفتاك».

ولكن قبل ان يتابع حديثه، حاول ان يغير الموضوع، وان يضفي بعضاً من البهجة لها، وعاد وقال لها.

«ما رأيك لو نرقص قليلاً هيا ان هذه الموسيقى جميلة،

واود الرقص على انغامها».

ولكنها قبل ان تجيب كان روبرت يمسك بيداها وهو يدعوها للرقص، وقبلت ذلك وهي تفكر بالقرار الذي اتخذته باغاظة زوجها ريشارد الذي كان يتعمد اللامبالاة في تلك السهرة.

فقامت لترقص مع روبرت وتوجهوا نحو حلقة الرقص.

كانت الموسيقى هادئة، والجو جميل يريح الاعصاب بعض الشيء، حيث ان الضجة اختفت تماماً، بعد ان كان الاستماع مفضلاً للموسيقى الهادئة، وكانت فيلبا ترقص مع ذلك الشاب الجذاب وهي تضع يداها حول عنقه، بينما يضع هو يداه خلف ظهرها.

كانت فيلبا تنظر الى مكان ريشارد وهي ترقص، وحاولت ان تلفت انتباهه، وهي ترقص مع ذلك الشاب، بينما كان ريشارد يجالس الفتيات الجميلات، وكانت الابتسامات واضحة في وجوههم وهم يتحدثون، وكان ريشارد ينظر بالاختلاس الى زوجته وهي ترقص مع ذلك الشاب، مما سبب له الازعاج والغيرة، لكنه تعمد الا يظهر ذلك بوضوح، بأن لا يكترث للموضوع وان لا يعيره اي اهتمام ولكن فيلبا التي كانت ترقص كانت منزعجة كثيراً وهي ترى ان احدى الفتيات كانت تجلس بقرب زوجها كثيراً وكأنها تعانقه، ولذلك فضلت ان تتوقف عن الرقص وان تعود الى مكانها وحيدة فقالت لروبرت.

«ارجوك، لا اريد ان ارقص اكثر، وافضل ان اعود الى مكاني واريد ان اكون وحيدة، واتمنى ان لا يزعجك

الامر...».

وهنا ودون اية كلمة انسحب روبرت من المكان بينما كانت فيلبا تفكر بريشارد وكيف ان الحنين يعاودها اليه، وتذكرت تلك الحادثة التي كانت السبب في كره ريشارد.

وتذكرت كيف انها هي كانت في تلك اللحظة غاضبة ثائرة، وكيف انها وبخته توبيخاً قاسياً...

وهكذا كانت تلك الحادثة منذ عشر سنوات هي التي اعمت بصيرتها عن هذا الشاب، وعن الجوانب المميزة والرائعة في شخصيته...

نعم، هذه الليلة جعلتها ترى في ريشارد، ذلك الرجل الجذاب المحبب الى قلوب الناس جميعاً، المليء بالمشاعر والاحاسيس... ولكنها بحكمها عليه لم تكن لتراه فوق اطار هذا الحكم... وكثير من الناس الذين نحكم عليهم بالسوء... ونعاملهم على اساس هذا الحكم، غافلين عن الجوهر الاساسي الذي يمتازون به...

كانت الحفلة لا تزال في بدايتها، ورغم تميزها بالضجة الصاخبة، وبأصوات الزهاريج التي كانت تملىء الجو، الا ان فيلبا لم تكن تشعر بذلك، وكأنها تعيش في عالم غير ذلك العالم، وذلك لشرودها في التفكير العميق.

الفصل السابع عشر

وبينما هي غارقة في التفكير لمحت من بعيد ريشارد وهو يجلس الى طاولة تضم الحسناوات الغانيات، وقد رأت ان احداهن تحاول الاقتراب منه كثيراً، والثانية تدعوه الى الرقص، والثالثة تضع يداها على كتفيه، والاخرى لا تكف عن ممازحته...

مما سبب بعض الغيظ لفيليا التي شعرت وكأنها في مهزلة حقيقية صحيح انه لم يرسي في قلبها بعد، ولكنها زوجته، ومهما كان الامر، فهذا يدل على تحقيرها واذلالها، وعدم الاكتراث بها وبينما هو يرقص مع احدى الحسناوات، كانت فيليا تراقبه لكنها دون ان تدعه يحس بها، لكنه كان يتأملها وهي تختلس نظراتها ناحيته، وتمنى لو تكون مشاعرها تحركت عن الجمود الصلب، واخذ يقترب من الفتاة كثيراً وهو يرقص حتى بات جسده ملاصقاً لجسدها، وكانت تلك الفتاة هي شقيقة احد زملائه في

الشركة ولاحظت فيليا ان هذه الفتاة تبقى دائما قرب زوجها ولا تفارقه ابداً منذ بدء الحفلة، مما اثار غيرتها، واخذت الشكوك تراودها، هل يكون هناك علاقة بين تلك الفتاة وبين ريشارد، ولكنها تعرف انه متزوج... هل هي تحبه؟... يا الهي ماذا سأفعل لو كان ذلك صحيحاً... لو تركني ريشارد وذهب مع تلك الفتاة، وما يمنعه من ذلك وهي تلقي بنفسها بين ذراعيه، وتبادله الحب اكثر مما يبادلها.

والرجل في هذه الايام يسير وراء تلك الفتيات من النساء، غير آبه بالمتعجرفات، وذوات النفس المتكبرة، ماذا سيفيدني لو تركني ريشارد.... وعشت مطلقة وحيدة في هذا القصر، بعد ان اصبح اخي يعمل بعيداً عني، وبعد ان هجرني ذلك الحب الذي عشت من اجله... لا، لن ادعه يفكر بغيري... وانا زوجته لن اترك هذه المهزلة تسير على حساب حياتي ومستقبلي.

لقد ضحيت كثيراً ويجب ان تسير الامور جميعها بارادتي وحدي... وفي لحظات تفكيرها هذه، كان ريشارد ينظر اليها من بعيد، وقد لاحظ انهماكها في التفكير... وكان يتساءل.

هل بت استحوز ولو على قسط من اهتمامها.... هل اكون انا محور تفكيرها... ولكن يجب ان استمر في متابعة هذا الاسلوب حتى النهاية...

ولكن الاستفزاز العنيف والغضب الثائر بدأت تشعر بهما، عندما رأت ريشارد يدخل هو وتلك الفتاة الغانية الى

احدى غرف القصر.

ارادت اللحاق بهما لتوقف هذه المهزلة، ولكنها تريثت قليلاً، وذلك كي لا يشعر ريشارد بأنها بدأت تحس بالغيرة نحوه ولكنها عادت لتقول.

ولكن لا، فأنا زوجته، ولا يحق التصرف له هكذا بوجودي، انه يهين كرامتي، لم اشعر بالذل مثلما شعرت به الآن، ولو تركته يشبع غريزته لكنت زوجة بلهاء حمقاء، لا... من اليوم يجب ان اعرف كيف سأتصرف، وكيف اضع حداً لهذه التصرفات.

وبينما هي تتجه نحو تلك الغرفة والغضب يعلو وجهها، دقت على الباب بقوة، مما سبب الارتعاش لريشارد وفتاته.

كان يعتقد بادىء الامر انها زوجته ولكنه لم يكن ليصدق انها قد تحطم كبرياءها، وانها تشعر به، او يمثل جزءاً من حياتها.

ولكنه قام من السرير، وفتح الباب بهدوء ليرى زوجته تقف وراءه، وقبل ان يقول شيئاً، اسرعت فيلبا بالكلام قائلة.

«اريدك في كلمة على انفراد».

«حسناً، اسبقيني الى الحديقة، سأتبعك» قال ريشارد.

وتوجهت فيلبا نحو الحديقة، حيث تلك البحيرة التي تحمل لها كثيراً من الذكريات، وبينما هي تنتظر وصوله... حضر وهو يعتمد اسلوب مباغت واهم، بعدم اهتمامه بها. ثم قال لها.

«ما بك يا عزيزتي، ما الامر؟».

«الم تعلم ما الامر؟ انا لا اسمح لهذه المهزلة ان تحصل في بيتي». ثم اضافت.

«ثم من اي طين انت؟ كيف تسمح لنفسك بخيانتي في بيتي، وعلى مرأى من عيوني، ما هذه الجرأة الوقحة؟».

«يبدو انك في حالة غضب، لذا لن احاسبك على ما تقولينه، ثم ماذا امثل انا لك حتى تسألين او تتحدثين عن الخيانة، ويحق لكل رجل ان يخون زوجته لمعاملتها الغير لائقة واذا كانت لا تعيره اي اهتمام وانا منذ ان تزوجت لم اشعر لحظة واحدة انك تمثلين الزوجة بالنسبة لي، واي زوجة التي تمانع زوجها بالاقتراب منه، والتي لا تبادله ولو شعوراً واحداً بالحب، تأكدي يا عزيزتي لو ان احداً غيري، لما كان يطيق هذا الوضع يوماً واحداً، ويجب ان تعرفي اني صبرت كثيراً ولا زلت على كبرياؤك وقسوتك، لقد عملت المستحيل من اجلك، لقد دفعت ديون شقيقك، وانقذته من الكارثة، لقد تنازلت عن آرائي، لتنفيذ ارائك دون ان تفكري بذلك، والأهم من ذلك اني وافقت على الغاء حفلة الزفاف كما كنت تريدين، ولكنك تتصرفين معي بهاجس الانتقام، كلماتك كلها تنم عن الحقد القديم، وجهك كلما انظر اليه كان يصور لي تلك الحادثة، لا اعرف لماذا تضعين تلك الحادثة نصب عينيك، لماذا لا تنسيها، وقد نسيتها منذ زمن» ثم اضاف.

«وانا لست حاقداً والانسان الحاقد هو الذي لا ينسى حوادث الغضب والكره، والشيء الوحيد الذي يجب ان تعرفيه هو اني تزوجتك لشخصك وليس كما تعتقدين

لانتقم منك، ولو اردت ذلك، لفعلت منذ اليوم الاول لزواجنا، وما الذي كان يؤخرني عن ذلك لو اريد...».

صمت للحظات ثم اضاف.

«تأكدي ان لا احد ينتقم بهذه الطريقة، لا احد يدفع مبلغاً طائلاً بهدف الانتقام، ثم اني كنت استطيع ان انتقم دون ان ادفع تلك الديون الباهظة، ودون ان اتزوجك... ولكن الحقد اعمى بصيرتك، حتى عن كل ما وهبته لك، الم تسألي نفسك يوماً لماذا اردت انقاذ شقيقك؟... لماذا دفعت تلك الاموال؟... ولكن لو انك سألت نفسك جيداً ذلك السؤال لكنت عرفت جواباً واحداً، وهو اني احبك وافعل المستحيل لارضائك، احبك... احبك يا عزيزتي». قال ذلك بحنان وعاطفة واضاف.

«لقد قلت لي قبلاً انك لا تبالين بالمظهر، والجوهر هو الاساس، فلماذا تغفلين عن الجوهر في داخلي، لماذا حكمت عليّ من خلال حادثة حدثت في لحظة غضب، وتغافلت عن الجوانب الاساسية في شخصيتي حتى الاشياء الجميلة في شخصيتي، اصبحت ترينها قبيحة، والانسان الذي يحكم على الاشياء من خلال حادثة او صدفة، يخسر كثيراً في حياته... والشيء الاهم الذي يجب ان تعرفيه هو انني عندما دخلت الغرفة مع تلك الفتاة، ذلك لانك لم تعوضي النقص في حياتي ومشاعري، لم تشعريني بأنك زوجة لذا اردت ان اعوض هذا النقص بعد ان استسلمت لي تلك الفتاة. وتأكدي انه لا يوجد رجل في العالم يخون زوجته الا اذا كانت هذه الزوجة لا تملىء حياة زوجها...

وعلى كل حال يجب ان تعرفي اني احبك، وقد اعجبتني شخصيتك عندما كنت طفلة، وقد اكتمل حبي لك بعد تلك الحادثة، وقد تصورتك الانسانة القوية، الرائعة ويجب ان تعرفي ان معظم قصص الحب تبدأ بعد لحظات عنف بين حبيبين وها انا اعترف لك بهذا الحب، ولك الحق في اختيار طريقك ان لم تصدقي ذلك...».

لكن فيلبا لم تجب بأية كلمة، وانسحبت من المكان وهي تخبىء دموعها التي بدأت تنهمر بغزارة... وهي تعود الى غرفتها، بينما عاد ريشارد الى صالة القصر، حيث المدعوين كانوا ينتظرونه لاحياء الحفلة التي استمرت حتى طلوع الفجر...

استيقظت فيلبا على صوت زقزقة العصافير، ولم يكن ريشارد في الغرفة، نهضت فيلبا من السرير، حيث استحمت وارتدت ثيابها، لتبحث عن ريشارد، وبينما هي تتجه نحو الحديقة، وجدت ريشارد يجلس في المكان الذي تجلس فيه دائماً، امام البحيرة، كان يتأمل البحيرة، فاقتربت منه محدثة ضجة، ليشعر بوجودها لكنها قالت له.

«صباح الخير، متى استيقظت؟».

«لقد استيقظت باكراً، واحببت ان ازور البحيرة، حيث الصفاء والهدوء».

«لقد بت تحب ما احبه» قالت فيلبا.

«طبعاً، الحبيب يحب كل ما تحبه حبيبته، حتى لو كان يكرهه» اجاب ريشارد.

وقبل ان تقول تلك الكلمة الشاكرة تمهلت فيلبا وهي

تمعن النظر بريشارد، لكنها عادت وقالت.

«ريشارد، انا احبك، واتمنى ان اكون زوجة صالحة لك، صحيح ان الحقد اعمى بصيرتي عن شخصيتك الرائعة، هذا الحقد الذي لم يتركني اشعر بأجمل شعور قدمته لي... ولقد اكتشفت في شخصيتك مميزات رائعة وجوانب مثالية كان الغضب يخفيها عني وتأكد ان كلماتك البارحة كنت اشعر بها قبل ان تقولها» ثم اضافت.

«كنت اشعر بها في تلك الحفلة، كنت منهمكة في التفكير، وجدت نفسي على خطأ، وتعلمت اشياء كنت غافلة عنها... لذا سامحني على كل تصرفاتي معك، لقد كنت معجبة بشخصيتك عندما كنت طفلة، ولكن الحقد اوقف كل ما كنت احس به من اعجاب نحوك، ولكنك رأيتني بعد ان اكتشفت شخصيتك... اقع في حبك وانا عدك ان اكون زوجة وفية، صالحة لك وستكون حياتنا مليئة بالسعادة والهناء...».

عندها نظر ريشارد اليها وضمها الى صدره وهو يقول.

«وهذا هو عهدي لك الى الابد...».

القناع امرأة

آزو كاوود

كانت آشلي عروس الموسم في الهند، تتوج للمهراجا الذي يتمتع بسلطة كبيرة وعدة زوجات.

ولكن آشلي رفضت هذا الزواج وحاولت الفرار، ولكن كيف ومن هو شاشي الشاب الجميل. وهل تستطيع آشلي مقاومة حبها لاماندو.

كيف ستقول له الحقيقة وهو يعتقد انها رجل.

ما سبب اخفاء انوثتها لتصبح رجل.

كيف ستستطيع مقاومة المطاردين لها؟.

هل ستنجح في الهروب من المصاعب التي تعترضها.

www.elromancia.com